اول ليلة من ليالى القبر

رقم الإيداع

٩٩/١٤٣٧٧

اول ليلة من ليالى القبر

محمد عرابى

دار الروضة

للنشر والتوزيع

حديقة الأزبكية ت: ٥٩١٣٤٢٤


بسم الرحمن الرحيم



كل البشر؛ كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، عزيزهم وذليلهم، قويهم وضعيفهم، معافاهم ومريضهم، ذكرهم وأنثاهم، أن يوقنوا جميعًا بأن الموت لابد وأن يطرق عليهم أبوابهم إن عاجلاً أو آجلاً بإنذار وبدون سابق إنذار، حتى ولو شغلتهم دنياهم وأنستهم هذا المصير الذي يجب أن لا يتغافل عنه الجميع، حيث إنهم لم يُخلقوا في دنياهم هذه إلا من أجل الإعداد والتزود منها بما أمر اللّه للدار الآخرة وهي الدار الباقية التي لا موت بعدها ولا فناء عندما يقال: خلودٌ يا أهل الجنة في الجنة، وخلود يا أهل النار في النار، حينئذ يكون الندم حيث لا ينفع الندم وتكون الويلات والحسرات، وقد قال الله تعالى: ﴿ **الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩)** ﴾

[الفرقان: ٢٦ - ٢٩]

أما البعض الآخر فيقول حينما يأتيه الموت، وكما قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]

جمعوا فلم يأكلوا .. وزرعوا فلم يحصدوا.. وبنوا ولم يسكنوا.. وأمّلوا الآمال ولم يدركوا.. بل قطعوا الثياب ولم يلبسوا..

وحيث أننا عن الدنيا مرتحلون -ولاشك في هذا- فكان لزامًا على كل عاقل فيها يخاف الله ويرجو رحمته أن يتحرى الصواب في أمور دينه ودنياه حتى يفوز بالنعيم في أخراه

جمع وترتيب راجي عفو ربه
محمد السيد عرابي

الموت لا سبب له:

جعل الله سبحانه وتعالى لكل شيء سببًا، ماعدا الموت فالموت يأتي بلا أسباب، قد يكون أجل الإنسان، وهو في بطن أمه لم ير الدنيا بعد.. وقد يكون عمره في الدنيا ساعة أو ساعتين أو يومًا أو أيامًا أو شهوراً أو سنوات. فلكل إنسان أجله.

ولذلك فإن بعض الناس قد يقول إنه تشاجر مع إنسان فانفعل ذلك الإنسان ومات.. وذلك قول خطأ.. لأن هناك الموت، وهناك القتل.

والله سبحانه وتعالى قال عن رسوله ﷺ ﴿ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم﴾. آل عمران ١٤٤.

إذن الموت يختلف عن القتل.. ولكي نفهم هذه الحقيقة نقول: إن القتل هو هدم البنية الأساسية للإنسان، فالروح لا تبقى إلا في بنية سليمة تناسب بقاءها، فإذا هدمت هذه البنية خرج الروح منه أما الموت فإن له أجلاً محدداً لا يتأخر عنه لحظة ولا يتقدم.

والإنسان لا يملك جسده.. ولو كان يملك هذا الجسد لسيطر

عليه. ولكن معظم نشاطات جسد الإنسان تتم بدون إرادة منه ولكن تتم بأمر الله. ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى عاقب المنتحر بالخلود في النار لأن هذا المنتحر قد قام بهدم بنية أساسية هي ليست ملكه... لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقها، وهو الذي يملكها.

لنفس السبب حرم الله القتل إلا بالحق، فقال تعالى في كتابه العزيز ﴿أنه من قتل نفساً بغير .....الناس جميعا﴾ المائدة ٣٢

وأوعد القاتل بالخلود في النار، إذا تعمد القتل بغير ماشرع الله.

فإذا مات الإنسان خلال مشاجرة مثلاً أو مشادة ولم يصب فيها بإصابة قاتلة تهدم البنية الأساسية للجسم فإنه في هذه الحالة يكون قد تصادف أجله مع هذه المشاجرة، أو هذا الانفعال... أما إذا هدمت بنيته الأساسية يكون ذلك قتلاً يستحق القصاص في الدنيا والآخرة. ولا يستطيع إنسان أن يعرف ما سيحدث مقدمًا إلا الأنبياء وهم من شاء الله سبحانه وتعالى أن يفتح لهم بابًا من أبواب الغيب.. لا يعرف إنسان إن كان مصيره إلى الجنة أو إلى النار.. وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : «**إن الرجل ليعمل**

الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة»[1].

١- أخرجه مسلم.



حيـــاة القبـــور:

قال تعالى لنا عن آل فرعون كتنبيه عن حياة البرزخ ﴿ النار يعرضون عليها ..... أشد العذاب ﴾ غافر ٤٦.

فإن في ذلك إشارة إلى أن هناك زمنًا.. فالغدو والعشي أوقات، وهذا من صفات الزمن، ثم يقول سبحانه وتعالى ﴿ يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ إذاً عرض آل فرعون على النار لا يكون يوم القيامة.. فإن هناك زمنًا فيه آل فرعون في النار.. ثم هناك زمن آخر عندما يأتي موعد يوم القيامة يدخلون أشد العذاب.. إذن العرض غير قيام الساعة.. الظرفان مختلفان.. وبذلك نرى أن هناك حالتين حالة عرض على النار.. وحالة إدخال آل فرعون أشد العذاب يوم القيامة.

والقرآن الكريم روى قصة فرعون وموسى وهي تنفي تمامًا أن العرض كان في الحياة الدنيا. ولو أن آل فرعون عُرضوا ولو مرة واحدة على النار في الحياة الدنيا ماعبدوا فرعون ولو دقيقة واحدة .. بل كانوا قتلوه.. ولو أنهم عُرضوا على النار مرة واحدة في الحياة الدنيا لآمنوا وسجدو لله تعالى.

وعرفنا إنهم يعرضون على النار يوم القيامة.. إذن فلا بد

أنهم يعرضون على النار في حياة البرزخ.. وقد اختص الله عز وجل آل فرعون بهذا العرض لتجبّرهم وعبادتهم لفرعون وادعاء فرعون الألوهية.. لأنها ليست معصية أوامر ولكنها معصية آمر.. فباقي الأمم عصوا الأوامر.. ولكن آل فرعون عارضوا الآمر على الألوهية وأنكروها ولذلك كان لهم أشد العذاب وكانت حياتهم في البرزخ يعرضون فيها على النار.

هذه صورة من حياة البرزخ يرويها لنا القرآن الكريم.. وهناك صور أخرى حجبها الله عنا في علم الغيب.. وكوْن الله سبحانه وتعالى قد أعد لآل فرعون أشد العذاب ولم يدخلهم النار إلا يوم القيامة دليل على أن العذاب الأكبر يبدأ يوم القيامة.. وأن الإنسان في قبره يعرف مصيره.. يعرف حسناته وسيئاته.. يعرف مقامه من الجنة أو النار.. ويرى مقعده ومنزلته فيها.. فإذا عرف أن مكانه في النار، فذلك عذاب مابعده عذاب لأنه قد عرف يقينًا إلى أين يذهب.

ولذلك فإن هذا العذاب يجعله في قبره وكأنه يتقلب في النار حين يرى مصيره الأكيد.. يعيش في ظلمة.. ويعيش في كرب مابعده كرب. ويفتح عليه باب من النار ويأتيه من سمومها

وحرها ويعذب عذابًا في قبره على مافرط فيه من العمل كل بحسبه.

وحين يرى المؤمن مقامه أو مصيره في الجنة فإن ذلك هو النعيم ومابعده نعيم، لأنه يحس وكأنه يعيش في الجنة ونعيمها.

إذن فالعذاب الحقيقي لا يأتي إلا بعد الحساب.. ولكن في القبر يكفي أن الإنسان يعرف أن مصيره إلى النار ليعيش في عذاب مقيم.. أو أن مصيره إلى الجنة ليعيش في نعيم دائم وخلود.

ما الذي يراه الإنسان ساعة الإحتضار

إن الإنسان ساعة الإحتضار يرى الملائكة ويكلمونه فإن كان من الذين عصوا الله والعياذ بالله بشره الملائكة بالعذاب وبجهنم وهو في هذه اللحظة لا يراهم فقط بل يسمع كلامهم.

إن كان كافراً بالله ومكذبًا بالبعث في ساعة الإحتضار يقول له الملائكة: أنت الأن ترى ما كنت تكذب به.. وترى العذاب الذي ينتظرك، وفي هذه اللحظة أيضًا تذكر الملائكة الإنسان الكافر المنكر لآيات الله بأنه قد جاء إلى الموت وحده، وليس معه عصبته، وعزوته في الدنيا.. وحيداً كما تم خلقه.. حتى الألهة التي أشرك بها قد تخلت عنه.. وحتى الذين كان يعصي الله من أجلهم لم يأتوا معه.. ولا يستطيعوا أن يدافعوا عنه.. ويقول الله تعالى ﴿ولو ترى إذ يتوفي.... بظلام للعبيد﴾

الأنفال ٥٠-٥١

ومعنى ذلك إن ساعة الإحتضار يكون فيها ضرب للكافر وإيذاء من الملائكة.

ولكن إذا كان المحتضر من الصالحين تتوفاهم الملائكة ، يقول

الله تعالى ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة... كنتم تعلمون ﴾ النحل ٣٢.

أي أن ساعة الإحتضار للإنسان الصالح يرى فيها الملائكة أيضا، فكل إنسان وهو يحتضر يرى ملائكة الموت ولكن اللقاء يكون مختلفًا..

فبينما الكافر يضرب من الملائكة على وجهه ودبره ويقولون له ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾. فإن الإنسان المؤمن تدخل عليه الملائكة بالبشرى ويقولون له سلام عليكم.. أن أنت وصلت إلى دار السلام بأمان.. ويبشرونه بالجنة.

وفي ساعة الإحتضار لا تنفع التوبة وذلك لقوله تعالى ﴿ إنما التوبة على...... ﴾ النساء ١٧-١٨

وقوله تعالى ﴿ يوم يرون الملائكة..... ﴾ الفرقان ٢٢.

إثبات عذاب القبر:

عذاب القبر واقع ويدل على ذلك القرآن الكريم في مواضع كثيرة.

قال الله عز وجل ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]

وتدل الآية الكريمة أن آل فرعون يعذبون يوم القيامة عذاب أشد عما كانوا يعذبون قبل ذلك اليوم، أي في القبر[1].

وقال تعالى ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾.

وقال تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)﴾ [التوبة: ١٠١]

قال قتادة في قوله تعالى ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: «عذاب في القبر وعذاب في النار»[1].

١- شرح السنن للبغوي (٥/٤٢١).

وقال عز وجل ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) ﴾ [السجدة: ٢١].

قال ابن عباس : «أنه عذاب القبر»[٢].

- عن البراء ابن عازب عن النبي ﷺ قال : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾. قال: نزلت في عذاب القبر فيقال له: من ربك فيقول: ربي الله ونبي محمد ﷺ فذلك قوله عز وجل ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾[٣]. [إبراهيم: ٢٧].

- وعن أبي أيوب -رضي الله عنه- قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتًا فقال: «يهود تعذب في قبورها»[٤].

١- أخرجه الطبري (١١/٩) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٥٢).

٢- قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٢٠) «رواه ابن جرير وابن منذر.

٣- البخاري كتاب الجنائز (١٣٦٩) باب ما جاء في عذاب القبر. مسلم كتاب الجنة (٢٨٧١) (٧٣) باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ به.

٤- البخاري كتاب الجنائز (١٣٧٥) باب ما جاء في عذاب القبر، مسلم كتاب الجنة (٣٨٦٩)(٦٩) باب عرض مقعد الميت.

- عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- : «قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج الناس ضجة»[1].

الدعاء للميت بعد دفنه

· يدعى للميت بعد دفنه بالتثبيت والإستغفار له، وأمر الحاضرين بذلك لحديث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»[2].

١- البخاري كتاب الجنائز (١٣٧٣) باب ماجاء في عذاب القبر.

٢- أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز (٣٢٢١): باب الإستغفار عند القبر للميت وقت الإنصراف. الحاكم (٣٧١/١) والبيهقي (٥٦/٤) وعبد الله بن أحمد في (زوائد الذهد) ص (١٢٩) وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٥٩٠) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال النووي في (المجموع) (٢٤٢/٥): «إسناده جيد» وقال ابن القيم في (الروح) (ص ١٣): «إسناده لا بأس به» وصححه الألباني في (أحكام الجنائز) ص (١٥٦).



القبر أفظع شيء:

- قال رسول الله ﷺ : «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه»[1].

- كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته: فسئل عن ذلك وقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي!! وإذا وقفت على قبر تبكي!؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن القبر أول منازل الأخرة، فإذا نجا منه صاحبه فيما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ فما بعده أشدّ»[2].

- قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانًا قد مات. فقال ﷺ: «مستريح أو مستراح منه»[3].

وأشار ﷺ : بالمستريح إلى المؤمن وبالمستراح منه إلى الفاجر، إذ يستريح أهل الدنيا منه.

١- أخرجه أحمد في المسند (١/٦٣)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والحاكم (١/ ٣٧١)، والترمذي (٢٣٠٨).

٢- السابق.

٣- أخرجه البخاري في الرقاق باب سكرات الموت (٦٥١٢- ٦٥١٣) ومسلم في الجنائز (٦١) والنسائي (٤/٤٨- ٤٩) ومالك في الموطأ كتاب الجنائز (٥٥) وأحمد في المسند (٢/٢٩٦، ٣٠٢- ٣٠٤) عن أبي قتادة بن ربعى الأنصاري.

أول ليلة في القبر:

أول ليلة في القبر... بكى منها العلماء ... وشكى منها الحكماء. وصنفت فيها المصنفات.

فماذا أعددنا لهذا اليوم؟

كل يوم يمر ويمضي ويأتي يوم جديد، كلما إقتربنا أكثر من هذه الليلة.

ليلتان إثنتان يجعلهما كل إنسان في مخيلته، ليلة في بيته، مع أطفاله، وأهله، منعمًا سعيداً، في عيش رغيد، وفي صحة وعافية.

- يضاحك أولاده ويضاحكونه.

- يلاطفهم ويلاطفونه.

والليلة التي تليها مباشرة، أتاه ملك الموت، فوضع في القبر وحيداً منفرداً.

يقول الشاعر العربي:

فـــارقت مـــوضع مـــرقـــدي

يومًـــا فـــفـــارقني السكون

القـــــــبــــــــر أول لـيـلـة
بـالـلـه قـل لـي مـــــــا يـكـون

يقول الشاعر:

عندما إنتقل من المكان الذي إعتاد عليه، إلى مكان آخر فارقه النوم.

فما بالك كيف تكون اللحظات الأولى التي يوضع فيها الإنسان في القبر!!.

حيث:

لا أنيس. لا جليس.

لا زوجـــــــة.

لا أموال ولا أولاد.

يقول تعالى ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ [الأنعام: ٦٢]

قال أحد الشعراء وهو في سكرات الموت، لدغته حية وكان في سفر، فنسي أن يودع أمه وأباه وأطفاله، وإخوانه، فقال قصيدة يلفظها مع أنفاسه، تعد من أهم المراثي العربية.

يقول الشاعر وهو يزحف إلى القبر:

فـلـلـه دري يـوم أترُك طـائـعًـــــا

بنيَّ بأعلى الرقـــمــتين وداريا

يقـــولو لا تبـــعُـــد وهم يدفنوني

وأين مكانُ البـــعـــد إلا مكانيـــا

يقول الشاعر كيف أفارق أولادي في هذه اللحظة؟

لماذا لم استأذن أبويَّ؟ أهكذا تختلس الحياة؟

أهكذا تذهب؟ أهكذا أفقد كل شيء في لحظة؟

وأصحابي والذين يتولون دفني يقولون لا تبعد، أي لا أبعدك الله، وهل هناك أبعد من هذا المكان، وهل هناك أوحش من هذا المكان.

وهل هناك أظلم من هذا المكان؟!

يقول الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ .

[المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]

الأن تراجع حسابك!

الأن تتوب! أين كنت! المساجد أدبرتها...

الصلاة ماعرفتها... القرآن أعرضت عنه.

الأن عرفت التوبة... أين كنت قبل ذلك؟

ذكر مؤرخ الاسلام في تاريخه: قال: مات الحسن بن الحسن، من أولاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه- كانت عنده زوجة وأطفال، وكان في الشباب، والموت لا يستأذن شابًا أو كهلاً غنيًا كان أو فقيراً لا أميراً ولا ملكًا ولا سلطان.

الموت يقسم الظهور- ويخرج الناس من الدور... وينزلهم من القصور... ويسكنهم القبور.

وقد قال رسول الله ﷺ : «أكثروا هاذم اللذات»[1].

مات الحسن بن الحسن فجأة، فنقلوه إلى قبره، ووجدّت عليه أمرأته، وحزنت حزنًا لا يعلمه إلا الله، فأخذت أطفالها وضربت خيمة حول القبر (هذا العمل غير مشروع في الإسلام، وإنما ذكره هكذا الذهبي- وهكذا ذكره مؤرخ الاسلام) وأقسمت بالله لتبكين هي وأطفالها على زوجها سنة كاملة.

١- حديث حسن صحيح، صحيح سنن الترمذي باب في ذكر الموت، عن أبي هريرة- الحديث رقم ١٨٧٧.

هلع عظيم. وحزن دائم، وبقيت تبكي على زوجها فلمّا وفت سنة، أخذت أطناب الخيمة وحملتها، وأخذت أطفالها في الليل، فسمعت هاتف يقول:

هل وجدوا مافقدوا ؟ فرد عليه آخر قائلاً:

لا بل يئسوا فانقلبوا... ماوجدوا ما فقدوا ... ماوجودوا ضيعتهم ولا وديعتهم.

قال الشاعر:

كنز بحلوان عند الله نطلبه

خيرُ الودائع من خير المؤدين

ماكلمهم من القبرَ... ولا خرج إليهمَ... ماقبّل أطفاله؟

ولا رأى زوجته! هذه هي أول ليلة .. ولكن هناك ليال أخرى.

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور: ٢١]

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٠]

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⁽٨⁾ ﴾ [الجمعة: ٨]

* عن البراء قال: «كنا مع رسول الله ﷺ : في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بلّ الثرى، ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا»[١].

قال أبو العتاهية لسلطان من السلاطين، غرته قصوره وما تذكر اللحظات الأولى ينزل فيها القبر، ونحن نقول لكل عظيم، وكل متكبر، وكل متجبر،: أما تذكرت اللحظات الأولى !!

هذا السلطان بنى قصوراً عظيمة في بغداد، فدخل عليه أبوالعتاهية يهنئه على تلك القصور فقال له:

عش مَـــا بدا لك ســـالماً
في ظل شـــاهقـــة القـــصـــور
يـجـــــري عـلـيـك بما أردت
مـن الـغـــــدو مـع الـبـكـور

١- حديث حسن، صحيح، صحيح سنن ابن ماجة، باب الحزن والبكاء، عن البراء، رقم الحديث ٣٣٨٣).

فــإذا النفــوس تغــرغــرت

بزفـيــر حــشــرجــة الصــدور

فــــهناك تعلم مــــوقـنًا

مــــا كنت إلا في غـــرور

معنى ذلك يقول أبي العتاهية :

عش ألف سنة، ألفين، ثلاث، عش ســالمًا من الأمــراض والآفات يتحقق لك ماتريده من طعام وشراب ولذة.

ولكن ماذا بعد ذلك؟

الموت ... القبر...

فبكي السلطان حتى أغمي عليه.

العمل الصالح بعد الإيمان بالله يهيء لنا نوراً في قبورنا أول ليلة ولا ينير القبور غير ذلك.

* عن ابن عمر أنه قال: «كنت مع رسول الله ﷺ، فجاءه رجل من الأنصار، فسلم على النبي ﷺ، ثم قال: يارسول الله، أي المؤمنين أفضل...؟ قال: «أحسنهم خلقًا» قال: فأي المؤمنين أكيس...؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا، وأحسنهم لما بعده إستعدادًا، أولئك الأكياس»[1].

* خرج النبي ﷺ إلى تبوك في غزوة، وفي ليلة من الليالي، نام هو واصحابه قال إبن مسعود -رضي الله عنه- قمت في الليل، فنظرت إلى فراش الرسول ﷺ، فلم أجده في فراشه، فوضعت كفي على فراشه فإذا هو بارد، وذهبت إلى فراش أبي بكر فلم أجده، فالتفت إلى فراش عمر فما وجدته.

قال: فإذا بنور آخر المخيم في طرف المعسكر، فذهبت إلى ذلك النور، فإذا قبر محفور، والرسول ﷺ - قد نزل في القبر، وإذا جنازة معروضة، وإذا ميت قد سجي في الأكفان، وأبو بكر

١- حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجة باب ذكر الموت والاستعداد له، عن ابن عمر رقم الحديث (٤٢٣٥).

وعمر حول الجنازة والرسول ﷺ يقول لهما: دليا لي صاحبكما، فلما أنزلاه، وضعه -عليه الصلاة والسلام- في القبر، ثم دمعت عيناه ﷺ . ثم التفت إلى القبلة، ورفع يديه وقال: «اللهم إني أمسيت عنه راضي فارضى عنه.».

قال ابن مسعود: قلت من هذا؟

قالوا هذا أخوك عبد الله ذوالبجادين؛ مات في أول الليل.
قال ابن مسعود: فوددت والله أني أنا الميت.

* عندما حضرت أبو هريرة الوفاة فبكى، فقالوا: مايبكيك؟ فقال: بُعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف الوقوع من الصراط في النار.

* كان ابن عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها فينادي بصوت حزين: أين أهلك...؟

ثم يرجع إلى نفسه ويقول: (كل شيء هالك إلا وجهه).

* الربيع بن خثيم حفر في داره قبراً، فكان إذا وجد في قلبه قسوة جاء واضطجع في القبر فمكث فيه ما شاء الله، ثم يقول: ﴿رب أرجعون . لعلي أعمل صالحًا فيما تركت﴾.

ثم يرد على نفسه فيقول: قد أرجعت فجدي.

* قال الحسن في موعظة له: يامعشر الشيوخ، الزرع إذا بلغ مايصنع به...؟

قالوا: يحصد.

قال: يامعشر الشباب، كم من ذرع لم يبلغ أدركته آفة...؟

*** كتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه:**

ياأخي احذر الموت في هذه الدار قبل إن تصير إلى دار تتمنى الموت فلا تجده.

* حكى عن هارون الرشيد أنه أنتقى أكفانه بيده عند موته وكان ينظر إليها ويقول قول الله تعالى:

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)﴾

[الحاقة: ٢٨، ٢٩]

* روي أن المأمون افترش رماداً واضطجع عليه وقال: يامن لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه.

* قيل مر المسيح عليه السلام بمشيخه فقال: معاشر الشيوخ... أما علمتم أن الزرع إذا إبيض ويبس وإشتدت فقد دنا حصاده...؟

قالوا : بلى، قال: فاستعدوا فقد دنا حصادكم.

* قال علي بن أبي طالب :

ولـو إنـا إذا مــــتـنـا تـركـنـا

لـكانـا المـوت راحــــة كـل حـي

ولـكنـا إذا مــــتـنـا بعــــثـنـا

ونســــأل بعـــدهـا عـن كـل شـيء

* قال أبو العتاهية :

لا تـأمـن المـوت فـي لحـظـة ولا نـفـس

وإن تمنعت بـالحــجــاب والحــرس

وأعلم بأن ســهــام الموت فــاصــدة

لكـل مــدّرع منـهــا ومــتــرّس

ترجـوا النجـاه ولم تسلك مــسـالكهـا

إن الســفــينة لا تجــري على اليـبـس

* كتب رجل

إلى الصالح بن عبد القدوس :

المــوت بـاب وكـل الـنـاس داخـلـه

فليت شـعـري بعـد البـاب مـا الدار

فأجابه قائلاً :

الدار جنة عــدن إن عــملت بهـــا

يرضى الإله وإن فــرطت فــالنار

هـمـا مـحــلان مـا للناس غـيــرهـمـا

فـانظر لنفسك ما إذا أنت تختار

*** قال الشاعر:**

يا ابن آدم لا تغــررك عــافـيــة

عليك شـاملة فـالعمـر مـعدود

مـا أنت إلا كـزرع عند خـضـرته

بكل شيء من الآفـات مـقـصـود

فـإن سلمت من الآفـات أجـمـعـها

فـأنت عند كـمال الأمـر محـصـود

*** قال أبو العتاهية :**

نلهـوا وللمـوت ممسانا ومـصـبحنا

من لم يصبحه وجه الموت مسّاه

كم من فـتى دنت للمـوت رحلتـه

وخـيـر زاد الفـتى للمـوت تقـواه

وكل ذي أجل يوما سيبلغه

وكل ذي عمل يوما سيلقاه

أخي المسلم:

كان عمر بن عبد العزيز، أميراً من أمراء الدولة الأموية، يغيِّر الثوب في اليوم أكثر من مرة، الذهب والفضة عنده، الخدم والقصور، المطاعم والمشارب كل ما أشتهى وطلب وتمني تحت يده.

عندما تولى الخلافة وأصبح مسؤولاً عن المسلمين أنسلخ من ذلك كله؛ لأنه تذكر أول ليلة في القبر.

وقف على المنبر، فبكى يوم الجمعة، وقد بايعته الأمة، وحوله الأمراء والوزراء والعلماء والشعراء وقواد الجيش.

فقال: خذو بيعتكم.

قالوا: لا نريد إلا أنت.

فتولاها، وهو كاره، فما مرَّ عليه أسبوع، إلاَّ وقد هزل وضعف وتغير لونه، ماعنده إلا ثوب واحد.

قالوا لزوجته: مال عمر؟

قالت: والله ماينام الليل، والله إنه يأوى إلى فراشه، فيتقلب

كأنه ينام على الجمر، ويقول: آه آه، توليت أمر أمة محمد ﷺ، يسألني يوم القيامة الفقير والمسكين، الطفل والأرملة.

قال له أحد العلماء: يا أمير المؤمنين، رأيناك وأنت في مكة، قبل أن تتولى الملك في نعمة وفي صحة وفي عافية.

فمالك تغيرت؟

فبكى حتى كادت أضلاعه تختلف.

ثم قال لهذا العالم وهو ابن زياد: كيف يا ابن زياد، لو رأيتني في القبر بعد ثلاث أيام؟

يوم أجرد من الثياب.

وأتوسد التراب.

وأفارق الأحباب.

وأترك الأصحاب.

كيف لو رأيتني بعد ثلاث ...

والله لرأيت منظراً يسوءك. فنسأل الله حسن العمل.

والله لو عاش الفتى في عمره

ألفا من الأعوام مالك أمره

متنعمًا فيها بكل لذيذة

متلذذاً فيها بسكني قصره

لا يعتريه الهم طول حياته

كلا ولا ترد الهموم بصدره

ماكان ذلك كله في أن يفي

فيها بأول ليلة في قبره

هل أعددت لهذا اليوم:

- ماذا أعددنا لتلك الليلة، قال النبي ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»[1].

- كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا شيع جنازة بكى، حتى يغمى عليه، فيحملونه كالجنازة إلى بيته، فقالوا له ذات مرة ، مالك؟

قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «القبر أول منازل الأخرة»[2].

فإذا نجا العبد منه، فقد أفلح وسعد وإذا عُذب فيه- والعياذ بالله- فقد خسر آخرته كلها.

والقبر روضة من الجنان
أو حفرة من حُفر النيران
إن يكُ خيراً فالذي من بعده
أفضل عند ربنا لعبده

١- أخرجه الترمذي (٤/٥٥١) رقم الحديث (٢٤٦٠). وقال غريب. قال الهيثمي في المجمع (٣/٤٩) وأخرجه الطبراني، فيه محمد بن أيوب من سويد وهو ضعيف.
٢- أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٦٣).

وإن يكن شـراً فـبـعـده أشـد

ويل لعـبـدٍ عن سـبـيـل الله صـد

أتيت القـبـور فناديتـهـا

أين المعظم والمحـتـقـر

تفـانوا جـمـيـعًـا فـمـا مُـخـبـر

ومـاتوا جـمـيـعًـا ومـات الخبـر

فـيـاسـائلي عن أناس مـضـوا

أمـا لك فـيـمـا مـضى مـعـتـبـر

تروح وتـغـدو بنات الثـرى

فـتـمـحـوا مـحـاسن تلك الصـور

أتيت القبـور:

أتيت القبور ... قبور الرؤساء والمرؤسين، الملوك والمملوكين، الأغنياء والفقراء، أستوت جميعًا عند الله -تبارك وتعالى-. أرأيت قبراً مُيز عن قبر؟

أأنزل الملك في قبر من ذهب أو من فضة؟

والله لقد ترك ملكه، وقصوره وجيشه، وكل مايملك، ولبس قطعة من القماش، كما نلبس، ولحد له في التراب.

ولدتك أمك يا ابن آدم باكـــيًـــا

والناس حـولك يضــحكون ســروراً

فـاعـمـل لنفـسـك أن تكون إذا بكو

في يوم مـوتك ضـاحكًا مـســـروراً

من الناس من عـمل لهذا اليوم، فـهم دائمًا متـهيئون للقاء الله، مترقبون للموت في كل لحظة.

بنُتم وبنَّا فـمـا إبتلت جـوانحنا

شـوقًـا إليكم ولا جـفت مـآقـينا

تكاد حين تناجــيكم ضـمـــائرنا

يقـضي علينا الأسى لولا تأسـينا

إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي

مـواقف الحـشـر نلقـاكم ويكفـينا

فـاعـمل لدار غـداً رضـوان خـازنهـا

الجـار أحـمـد والرحـمن بانيـهـا

قـصــورها ذهب والمسك طينتـهـا

والزعـفـران حـشـيش نابت فـيـهـا

- أقسم رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده: إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب، شراك نعالهم نوراً يتلألأ. كل خطوة منها مثل مد البصر، وينتهون إلى باب الجنة».

يقول تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) ﴾ [مريم: ٨٥]

يقول تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾ [الزمر: ٧٣]

- وما الطريق المؤدي إلى الفوز العظيم، هذا الطريق رسمه رسول الله ﷺ في قوله «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

- وقال رسول الله ﷺ : «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يارسول الله؟

فقال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

* **فيا أخوتي المؤمنين:**

هل منكم من يأبى أن يدخل الجنة؟

هل فيكم من يعصي رسول الله ﷺ؟

جعلنا وإياكم ممن يطيع رسول الله ﷺ ونكون جميعًا من زمرة المتقين الصالحين الناجين من النار.

* وقف الإمــام علي بن ابي طالب -رضي الله عنه- على المقابر ثم قال:

أعتبروا يا أهل الديار، نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنيها مغترب، لا يتزاورون، تزاور الإخوان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، قد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، ثم قال:

يا أهل العز والثروة، إن الأزواج بعدكم قد نكحت، والأموال قد قسمت، والدور قد سكنت فهذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم؟

ثم إلتفت إلى أصحابه فقال: أما والله لو أذن لهم لقالوا: «إن خير الزاد التقوى».

* قال عون بن عبد الله: بنى ملك ممن كان قبلكم مدينة، فتفوق في بنائها، ثم صنع طعامًا ودعا الناس إليه، وأقعد على أبوابها أناسًا يسألون كل من يخرج! هل رأيتم عيبًا؟

فيقولون : لا.

حتى جاء في آخر الناس قوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبًا ؟

قالوا: نعم عيبين.   فأدخلوهم على الملك.

فقال: هل رأيتم عيبًا ؟   فقالوا: عيبين. قال: وما هما ؟

قالوا: تخرب... ويموت أصحابها.

قال: فهل تعلمون داراً لا تخرب ولا يموت أصحابها ؟

قالوا: نعم، دار الآخرة، فدعوه، فإستجاب لهم وانخلع عن ملكه وتعبد معهم.

قصة ملك:

- أراد ملك من الملوك أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب ليلبسها، فلم تعجبه، فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مرات. وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تعجبه، حتى أتى بدواب، فركب أحسنها.

وجاء إبليس فنفخ في منخره نفخة، فملأه كبراً ثم سار وسارت معه الخيول، وهو لا ينظر إلى الناس كبراً.

جاء رجل رث الهيئة، فسلم عليه فلم يرد السلام فأخذ بلجام دابته.

فقال له الملك أرسل اللجام -أي أترك اللجام- فقد تعاطيت أمراً عظيمًا.

قال: الرجل أن لي حاجة عندك. قال الملك: أصبر حتى أنزل.

قال: لا الآن.

فقهره على لجام دابته. فقال الملك: أذكرها.

قال: هي سر.

فأدنى الملك رأسه.

فساره وقال: أنا ملك الموت، فتغير لون الملك، واضطرب

لسانه، ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي، وأودعهم.

قال: لا، والله لا ترى أهلك أبداً.

فقبض روحه، فخرَّ ميتًا كأنه خشبة.

ثم مضى الرجل فلقي عبداً مؤمنا، فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال: إن لي إليك حاجة أذكرها في أذنك

قال: هات . فسارَّه. فقال: أنا ملك الموت.

فأجابه: أهلاً ومرحبًا بمن طالت غيبته عليَّ فوالله ماكان في الأرض غائب أحب إليَّ أن ألقاه منك. قال ملك الموت: أقضي حاجتك التي خرجت لها.

قال: مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى.

قال ملك الموت: فأختر على أي حال شئت أن أقبض روحك فيها.

فقال الرجل: تقدرَ على ذلك؟

قال ملك الموت: نعم إني أمرت بذلك.

قال الرجل المؤمن: فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم أقبض روحي وأنا ساجد. فقبض روحه وهو ساجد.

أقوال بعض الصالحين في ذكر الموت:

* قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني فقال: لست أول خليفة تموت... قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت، وقد جاءت نوبتك، فبكى عمر لذلك.

* نظر عمرو بن العاص إلى المقبرة فنزل وصلىَّ ركعتين فقيل له: هذا شيء لم نكن نصنعه؟

فقال: ذكرتْ أهل القبور وما حيل بينهم وبيني، فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما.

- قال كعب: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها.

- قال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه: يافلان لقد أرقت الليلة أتفكر في القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة أيام في قبره لأستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به، ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان مع تغير الريح، وبلي الأكفان، بعد حُسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب.

قال: ثم شهق شهقة خرّ مغشيًا عليه.

- قال ميمون بن مهران: من مَرّ بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يَدْعُ لهم فقد خان نفسه وخانهم.

- قال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى، ثم أقبل عليَّ فقال: ياميمون، هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشتهم، أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات[1] واستحكم فيهم البلى، وأصابت الهوام مقيلاً[2] في أبدانهم؟

ثم بكى وقال: والله ما أعلم أحداً نُعِّم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله.

١- المثلات : العقابات.
٢- مقيلاً: القيلولة.

عذاب الإنسان في القبر:

ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أن القبر به عذاب، يقول الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾ [الأنعام: ٩٣]

قال تعالى ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) ﴾

[الطور: ٤٥، ٤٦]

قال تعالى ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾. غافر- ٤٦.

قال تعالى ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ

أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)﴾

[الواقعة: ٨٣ - ٩٦]

- قال ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ﴿فإن له معيشة ضنكًا﴾ طه: ١٢٤.

أتدرون ما المعيشة الضنك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «عذاب الكافر في قبره»[1].

- عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟

قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود»، قالت عائشة: فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إليَّ أنكم تفتنون في القبور؟»».

١- صحيح ابن حبان (٣١١٢) أهوال القبور لابن رجب (١٣٩). رواه الطبراني في التفسير (١٦/ ٢٢٧- ٢٢٨).

قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ بَعْدُ: «يستعيذ من عذاب القبر»[1].

- قال ابن عباس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ مرّ بقبرين فقال: **«إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول، وأما الأخر فكان يمشي بالنميمة»**[2].

سماع أهوال القبور:

- عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: **«إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم»**[3].

- عن يزيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: بينما النبي ﷺ في حائط بني النجار على بغلة له ونحن معه إذا حادت به -أي مالت عن الطريق- فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال ﷺ: **«من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟»** فقال

١- رواه مسلم في المساجد (١٢٣) والنسائي (٤/١٠٤- ١٠٥).

٢- رواه البخاري في الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول (١٣٧٨) مسلم في الطهارة (١١١)، وأبو داود (٢٠) والترمذي (٧٠) وابن ماجه (٣٤٧)، والنسائي (٤/١٠٦) والدارمي (٧٣٩) وأحمد (١/٢٢٥) وابن حبان (٣١١٨- ٣١١٩). والبيهقي (١/١٠٤).

٣- رواه البخاري في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٢) ورواه مسلم في المساجد (١٢٥) والنسائي (٤/١٠٥) وأحمد (٦/٤٥، ٢٠٦).

رجل: أنا قال ﷺ: «متى مات هؤلاء؟»، قال: ماتوا في الإشراك، فقال ﷺ: **«إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»**[1].

- قال أبو محمد عبد الحق الأشبيلي: حدثني الفقيه أبوالحكم بن برجان، وكان من أهل العلم، رحمه الله أنهم دفنوا ميتًا بقريتهم من شرق أشبيلية، فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبًا منهم، فإذا بالدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة مسرعة، ثم عادت إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة، فعلت ذلك مرة بعد أخرى...

قال أبو الحكم -رحمه الله-: فذكرت عذاب القبر وقول النبي ﷺ: **«إنهم ليعذبون عذابًا تسمعه البهائم»**[2].

١- رواه مسلم في صحيحه كتاب صفة الجنة (٦٧)
٢-الروح (٧٢- ٧٣) التذكرة (١٦٣)

رؤيا بعض عباد الله عذاب القبر:

- خرج ابن ابي الدنيا عن الشعبي أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة[١]. حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً، فقال رسول الله ﷺ : **«ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة»**[٢].

- عن عبدالله بن عمر قال: بينا أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة وأنا محقب إداوة[٣]. إذا مررت بمقبرة فإذا رجل خارج من قبره يلتهب ناراً وفي عنقه سلسلة يجرها فقال: ياعبدالله! إنضح[٤] فوالله ما أدري أعرفني باسمي أم كما تدعوا الناس؟ قال : فخرج أخر فقال: ياعبد الله لا تنضح، ياعبد الله لاتنضح، ثم اجتذب السلسلة فأعاده في قبره[٥].

١- مقمعة: خشبة أو حديدة معوجة الرأس.

٢- الروح(٩١، أهوال القبور لابن رجب (١٣) وعزاه للطبراني، واسناده مرسل (ضعيف).

٣- مردف معي إناء يحمل فيه الماء.

٤- أي اسقيني قليلاً

٥- الروح (٩١) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب القبور، وإسناده ضعيف: لأن فيه = عمرو بن دينار البصري، وهو ضعيف (انظر التقريب (٢/٦٩)، التهذيب (٨/ ٣٠)، تاريخ الاسلام (٥/١١٤. قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف في التذكرة للقرطبي (١٥٤).

الملكان منكر ونكير:

- في صحيح أبي حاتم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا قبر أحدكم -أو الانسان- أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، فيقولان له: ماكنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟. فهو قائل ماكان يقول فإن كان مؤمنًا قال: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله. فيقولان له: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك. ثم يفسح في قبره سبعون زراعًا في سبعون زراعًا وينور له فيه، ويقال له: نم فيقول: أرجع إلى أهلي ومالي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وأن كان منافقًا قال: لا أدري. كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فكنت أقوله. فيقولان له: كنا نعلم أنك لا تقول ذلك. ثم يقال للأرض: ألتئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيه أضلاعه، فلا يزال معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك[1].

١- أخرجه الترمذي (١٠٧١) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن حبان (٣١٠٧) وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤) والآجري في الشريعة، ص ٣٦٥. جامع الاصول (١١/ ١٧٦).

- حدث عمر بن الخطاب أنه سأل النبي ﷺ فقال يارسول الله أو ما منكر ونكير؟

قال ﷺ : «**فتَّانا القبر، يبحثان الأرض بأنيابهما ويطأن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة لو أجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها**»[1].

ضغطة القبر:

-قالت عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ: قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها لنجا منها سعد بن معاذ**»[2].

- عن أنس أن النبي ﷺ : دفن صبيًا أو صبية فقال: «**لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها هذا الصبي**»[3].

١- أخرجه أبو داود في البعث (٧) . الاعتقاد للبيهقي (٢٢٢- ٢٢٣) وإثبات عذاب القبر له (١٠٤، ١٠٦) . أهوال القبور لابن رجب ـ ٢٠) إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤١٤) .

٢- أخرجه احمد في المسند (٦/٥٥)، والطحاوي في مشكل الأثار (١/١٠٧) وقال العراقي في تخريج الاحياء (٤/٥٠٣) إسناده جيد. وفي مجمع الزوائد(٣/٤٦) قال: رجال احمد رجال الصحيح.

٣- رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله موثقون. مجمع الزوائد (٣/ ٢٤٦).

- عن ابن عباس أن النبي ﷺ : « **يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال : «لو نجا أحد من فتنة القبر أو مسألة القبر لنجا سعد بن معاذ ، ولقد ضم ضمه ثم أرخى عنه»**[1].

الحكمة من ضغطة القبر:

- روى ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال: كان يقال أن الأرض أمهم، ومنها خلقوا وغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما ردوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها ثم قدم عليها ، فمن كان لله مطيعًا ضمته برآفة ورفق، ومن كان عصيًا ضمته بعنف سخطًا منها عليه.

-قال الحكيم الترمذي: أن سبب هذه الضغطة أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب فتدركه هذه الضغطة جزاءً له، ثم تدركه الرحمه.

١- رواه النسائي في الجنائز (٤/ ١٠٠)، وآحمد بمعناه (٣/ ٢٣١)، مسلم والطبراني في الكبير (٥٣٤١) وصححه الالباني في تخريج المشكاة (١٣٦) وفي الاحاديث الصحيحة (١٦٩٥)، جامع الاصول (١١/ ١٧٢).

ظلمة القبور على أهلها:

- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: دخل رسول الله ﷺ: مصلاه فرأى ناسًا كأنهم يكتشرون[1]، قال: «أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت. فأكثروا من ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول، أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود.

فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلاً أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إليّ، فإذا أوليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك، قال: فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة.

وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبًا ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذا أوليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك.

قال فيلتئم عليه حتى تلتقي عليه وتختلف أضلاعه» قال: قال رسول الله ﷺ: بأصبعه فأدخل بعضها في جوف بعض

١- أي تظهر أسنانهم من الضنك.

قال: «ويفيض الله له سبعين تنينًا لو أن واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئًا مابقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يفض به الحساب». قال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[1].

- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة فجلس إلى قبر منها فقال: «ما يأتي على هذا القبر إلا وهو ينادي بصوت ذلق طلق: يا ابن آدم كيف نسيتني؟!

ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الغربة، وبيت الوحشة، وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسع الله عليه؟» ثم قال رسول الله ﷺ: «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[2].

١- أخرجه أبو عيسى الترمذي (٢٤٦٠) وقال: هذا حديث غريب، التاريخ الكبير (٨/٧)، الضعفاء للعقيلي (١٣٩٢)، الجرح والتعديل (٦/٣٨٢) المجروحين (٢/١٧٦)، الميزان (٣/٧٩)، التهذيب (٧/٢٢٤) التقريب (٢/٢٤).

٢- رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف (مجمع الزوائد).

حكمة ستر عذاب القبر

ستر الله عز وجل عن البشر سماع عذاب القبر لحكمة إلاهية، ولطائفه ربانية لغلبة الخوف عند سماعه ، فلا يقدر الإنسان على القرب من القبر لدفن الموتى، أو يهلك الإنسان عند سماعه.

إذ لا يُطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار، لضعف هذه القوى.

أنظر ما يحدث للناس عند سماعهم صاعقة الرعد القاصف أو قوة الزلازل الهائلة، يهلك كثير من الناس !

وأين هذه الصواعق والزلازل من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه.

قال ﷺ في الجنازة : « ولو سمعها إنسان لصعق »[1] .

فكيف إذا حلّ الخزي والنكال وإشتد عليه العذاب والوبال.

من مات ولم يقبر .

قال ابن القيم: ومما ينبغي أن يُعْلَم أن عذاب هو عذاب البرزَخ، فكل من مات وهو مستحق العذاب ناله نصيبه منه قُبرَ أو لم

١- أحمد (٣/ ٤١، ٥٨) والنسائي (٤ / ٤١) .

يُقْبَر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتي صار رماداً ونفخ في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وأكلته الأسماك، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى من دفن في القبور.

وقد ظن بعض الأوائل أنه إذا أحرق جسده بالنار وصار رماداً وذُرى بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من عذاب القبر. فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك، فأمر الله تعالى البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قُم؛ فإذا هو قائم بين يدي الله، فسأله:

ما حملك على ما فعلت؟

فقال: خشيتك يارب وأنت أعلم، فما تلافاه أن رحمه فلم يَفُت عذاب البرزخ ونعيمه هذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال حتي ولو علق الميت علي رؤس الأشجار في مهاب الريح لأصاب جسده من عذاب القبر حظه ونصيبه ولو دُفن الرجل الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم القبر وروحه نصيبه وحظه فيجعل الله النار على هذا برداً وسلامًا، والهواء على ذلك ناراً وسمومًا، فعناصر العالم منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء ولا يستعصى عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيئته مذللة

منقادة لقدرته، ومن أنكرِ هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته[1] .

أسباب عذاب القبر

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ مَرّ بقبرين فقال: «إنهما ليُعذَّبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبريء من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»[2].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبًا ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى، ومعه عبد له يقال مدْعَم أهداه له أحد بني الضُّباب، فبينما هو يَحُط رَحْلَ رسول الله ﷺ إذ اجاءه سهم عائر [3] حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئًا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ : « بلى والذي نفسي بيده إن الشملة[4] . التي أصابها يوم خيبر من الغنائم

١- الروح لابن القيم (٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٠) .

٢- رواه البخاري في الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول (١٣٧٨)، ومسلم في الطهارة (١١١)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، وابن ماجه (٣٤٧). والنسائي (١٠٦/٤) والدارمي (٧٣٩)، وأحمد (٢٢٥/١)، وابن حبان (٣١١٨ ـ ٣١١٩)، والبيهقي (١٠٤/١)، عبد الرزاق (٦٧٥٣) .

٣- لا يدري من رمى به .

(٤) الشملة: كساء من صوف يُتغطى به .

لم تُصيْبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا »[1] .

وعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: « هل رأي أحد منكم من رؤيا؟ » قال: فَيقُصُّ عليه ما شاء الله أن يَقُصَّ وإنه قال لنا ذات غداة: « إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما إبتعثاني وإنهما قالا لي: إنطلق. وإني إنطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه[2] فيتدهده[3] . الحجر ههنا، فينبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه، كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى.

قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟

قال قالا لي: انطلق إنطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب[4] من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر[5] شدقة[6] إلى قفاه،

١- رواه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر (٤٢٣٤)، ومسلم في الإيمان (١٨٣)، وأبو داود (٢٧١١)، والنسائي (٢٤٧)، ومالك في الموطأ كتاب الجهاد (٢٥)

٢- يشدخ ويكسر. ٣- يتدحرج. ٤- حديدة مُعْوَجَّة

٥-أي يقطعه شقًا. ٦- الشدق: جانب الفم.

ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: قلت: سبحان الله ! ما هذان ؟

قال قالا لي : إنطلق إنطلق، فإنطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال وأحسبه أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوُا[1] ،

قال قلت لهما: ما هؤلاء؟

قال قالا لي : انطلق، انطلق، قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه[2] فليقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً.

١- أي رفعوا أصواتهم مختلطة. ٢- أي يفتح فمه .

قال : قلت لهما : ما هذان ؟

قال قالا لي : انطلق انطلق . قال إنطلقنا فأتينا على رجل كريه المُرْآة[1] ، كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة ، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها .

قال قلت لهما ما هذا؟

قال قالا لي : إنطلق إنطلق . فإنطلقنا فأنتهينا على روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن .

قال قالا لي : ارق ، فارتقبت فيها فإنتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولَبِن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقنا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء .

قال : قال لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، قال : وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة .

١- قبيح المنظر .

قال قالا لي : هذه جنة عدن وهذاك منزلك قال فسما بصري[1] صُعُداً[2] فإذا قصر مثل الربابة[3] البيضاء. قال: قالا لي هذاك منزلك.

قال: قلت لهما بارك الله فيكما، ذراني(٤) فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله . قال قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً. فما هذا الذي رأيت ؟

قال قالا لي: أما إنا سنخبرك :

أما الرجل الأول الذي أتيت علية يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فكيذب الكذبة تبلغ الآفاق.

أما الرجال والنساء والعراة الذين في مثل بناء التنور فهُن الزناة والزواني.

أما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلْقَم الحجر فإنه آكلِ الربا.

أما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى

١- أي نظر إلى فوق.

٢- ارتفع كثيراً .

٣- السحابة البيضا.

٤- إتركاني .

حولها فإنه مالك خازن جهنم.

أما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ .

أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة .

قال فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين؟.

فقال رسول الله ﷺ : « وأولاد المشركين شطراً منهم حسن وشطراً قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم»[1] .

وفي حديث رسول الله ﷺ - أن الميت يُعذب ببكاء أو نواح أهله عليه[2] .

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت، ياجبريل من هؤلاء ؟

١- رواه البخاري في التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧)، ومسلم في الرؤيا (٢٣) مختصراً، وأحمد (٥ . ٨ . ٩ . ١٤) الترمذي (٢٢٩٤) مختصراً، البيهقي (٢٧٥/٥) الحاكم (٣٩٧/٤)، ابن أبي شيبة (١١٢/٦٢- ٦٦).

٢- البخاري (١٢٨٦ . ١٢٩٠)، مسلم في الجنائز (١٦-٢٨)، وأبو داود (٣١٢٩). الترمذي (١٠٠٢)، والنسائي (١٣/٤-١٩)، ابن ماجه (١٥٩٣ . ١٥٩٤)، المسند (٢٦/١ . ٣٦ . ٤١ . ٤٥ . ٥٠ . ٥١ . ٥٤). (٦١/٢). ٢٤٥/٤، ٢٥٢ . ٢٥٥ . ٤٣٧) . (١٠/٥) . (٢٨١/٦).

قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم[١] .

في حديث الإسراء عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- يرفعه إلى النبي ﷺ قال : « ثم مضيت فإذا أنا بأخونة[٢] عليها لحم مُشرح ليس يقر بها أحد، وإذا أنا بأخونة عليها لحم مُشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح ونتن عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ يقول: اللهم لا تُقم الساعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون، قال: فتجيء السابلة(٣) فتطأهم، قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه . قلت : يا جبريل ! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (٢٧٥) ﴾

[البقرة: ٢٧٥].

١ - رواه أحمد في المسند (٣/٢٢٤)، وأبو داود (٤٨٧٨).

٢-) جمع خوان : وهي المائدة.

٣- أبناء السبيل .

قال : ثم مضت هنيهة ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضحون إلى الله عز وجل ، فقلت يا جبريل ! من هؤلاء ؟

قال : هؤلاء من أمتك ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾[النساء: ١٠]

قال : ثم مضت هنيهة فإذا أنا بنساء يُعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت يا جبريل ! من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك .

قال : ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كُل كما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت : يا جبريل !

من هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الهمّزون من أمتك اللمازون »[1]

١- أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦) مطولاً جداً ، وابن جرير الطبري (١٥/ ١٠). وابن القيم في الروح (٨١/٨٢) وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (٣/١١ ـ ١٢) ثم قال: إنما ذكرناه لما فيه من الشواهد لغيره.

وفي حديث الإسراء عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «ثم أتى على قوم تُرْضَخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك، قال: يا جبريل !

من هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة، قال: ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع[1] والزقوم ورضف[2] جهنم وحجارتها، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟

قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر خبيث، فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: يا جبريل من هؤلاء ؟

قال : هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالاً طيبًا فيأتي المرأة

١- شجر له شوك.

٢- حجارة كحمية بالنار .

الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح . ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا فصقه[1] .قال : ما هذا يا جبريل ؟

قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه يقول الله تعالى : ﴿ وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ (٨٦) ﴾ [الأعراف: ٨٦]

ثم مرّ على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، قال : ما هذا يا جبريل ؟

قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها.

ثم أتى على قوم تُقْرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قُرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء، قال : يا جبريل من هؤلاء ؟

قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع، قال : ما هذا يا جبريل؟

١- كسرته وسقته .

هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع »[١] .

صور من عذاب القبر :

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «يرسل على الكافر حيتان واحدة من قبل رأسه والأخرى من قبل رجليه يقرصانه قرصًا، كلما فرغت عادتا إلى يوم القيامة »[٢] .

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : « يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينًا[٣] . تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو أن تنينًا منها نفخت في الأرض ما أنبتت خضرًا »[٤] .

عن أنس عن النبي ﷺ في شأن الكافر والمنافق قال: « ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين »[٥] .

١- أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٩٦-٤٠٣).

٢- رواه أحمد في مسنده (٦/١٥٢) وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد (٣/٥٥).

٣- التنين : الحية العظيمة .

٤- رواه أحمد في مسنده (٣/٣٨). وابن حبان (٣١١١) والديلمي (٩٠٤٠) وفي مجمع الزوائد (٣/٥٥) عزاه لأحمد ولأبي يعلى موقوفًا.

٥- رواه البخاري في الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال (١٣٣٨) وأبو داود (٤٧٥١)، وأحمد (٣/١٢٦، ٢٣٤).

حدثنا البراء بن عازب عن النبي ﷺ : « ثم يقيد له أعمى أصم أبكم في يده مرذبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا »[1] .

١- المسند (٤/٢٩٦)، سنن أبي داود (٤٧٥٣).

الأعمال المنجية من أهوال القبر:

أنفع الأمور أن يجلس الرجل قبل نومه ليحاسب نفسه على ما خسره وربحه وعمله في هذا اليوم ويتوب عما قام بفعله وتكون هذه التوبة نصوحة بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لا يعاود الذنب مرة ثانية إذا إستيقظ.

ويفعل ذلك كل ليلة فإن مات من ليلته مات على توبة نصوحة وإذا إستيقظ إستيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه وهو تائب.

عن سلمان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعلمه وأجري عليه رزقه وأمن الفتان** »[١] .

وقيل في الرباط هو الملازمة في سبيل الله. مأخوذ من ربط الخيل ثم سُميٍّ الملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطًا، فارسًا كان أو راجلاً.

١- رواه مسلم في الإمارة (١٦٣)، والنسائي (٦/٣٩)، والحاكم (٢/ ٨٠)، وأحمد (٥/ ٤٤٠ . ٤٤١)، وابن حبان (٤٦٠٤)، (٤٦٠٦)، والبيهقي (٩/٣٨)، والترمذي (١٦٦٥).

قال النووي وهذه فضيلة للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لايشاركه فيها أحد وقد جاء صريحًا في حديث عن النبي ﷺ قال: « **كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر** »[1] .

الشهادة في سبيل الله :

في سنن النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفْتَنُون في قبورهم إلا الشهيد ؟

قال: « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** »[2] .

ومعنى قوله ﷺ في الشهيد : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** » معناه: أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا إلتقى الزحفان وبرقت السيوف فَرُّوا لأن من شأن المنافق الفرار والرواغان عند ذلك.

ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفسًا، وهيجان حمية الله

١- اخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٠)، وأبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والدارمي (٢٤٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤/ ١٨٢) .

٢- رواه النسائي (٤/ ٩٩) وصححه الألباني في أحكام الجنائز (٣٦).

والتعصب له لإعلام كلمته.

فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، فماذا يعاد عليه السؤال في القبر ؟[1] .

عن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال .

(١) يغفر له في أول دفعة من دمه.

(٢) يرى مقعده من الجنة.

(٣) ويُجَار من عذاب القبر.

(٤) يَأمَن من الفزع الأكبر.

(٥) يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها.

(٦) ويُزَوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه »[2] .

١- تذكرة القرطبي (١٧٢)، شرح سنن النسائي (٤/ ١٠٠).

٢- رواه مالك في الموطأ كتاب الجنائز برقم (٣٦)، وأحمد (٥/٤٤٦)، وابن ماجه (٢٨٠٣)، والنسائي (٤/ ١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢).

آيات قرآنية تنجي من أهوال القبور

سورة الملك :

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فقال رسول الله ﷺ : « **هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر** »[1].

سورة السجدة :

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إن سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾[2] .

في سنن الدارمي عن خالد بن معدان أن سورة السجدة تجادل عن صاحبها فتنحيه من عذاب القبر »[3] .

١- أخرجه الترمذي (٢٨٩٠) وقال: هذا حديث غريب .

٢- رواه أحمد (٢/٢٩٩، ٣٢١)، والترمذي (٢٨٩١)، وأبو داود (١٤٠٠)، والحاكم في المستدرك (١/٥٦٥) وصححه. وابن حبان (٧٨٥) .

٣- سنن الدارمي (٣٤٠٨)، (٣٤١٠).

في حديث رسول الله ﷺ علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة، فأيما امريء مات بإحداها كانت بشارة له حيالها من بشارة.

نسأل الله حسن الخاتمة

١ - نطقه بالشهادة عند الموت :

لقوله ﷺ : « من كان أخر كلامه : لا إله إلا الله، دخل الجنة »[١] .

٢ - الموت برشح الجبين :

حديث بريدة بن الخصيب -رضي الله عنه- أنه كان بخراسان فعاد أخًا له وهو مريض، فوجده بالموت، وإذا هو بعرق جبينه فقال: الله أكبر!! سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« موت المؤمن بعرق الجبين »**[٢] .

١- رواه أبو داود (٣١١٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥١، ٥٠٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

٢- رواه أحمد (٥/ ٣٥٠ . ٣٥٧ . ٣٦٠) والحاكم (١/ ٣٦١) وصححه على شرط مسلم. والطيالسي (٨٠٨)، والنسائي، (٤/ ٦)، والترمذي (٩٨٢) وحسنه ، وابن ماجه (١٤٥٢).

٣ - الموت ليلة الجمعة أو نهارها :

لقوله ﷺ : « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ، إلا وقاه الله فتنة القبر »[١] .

٤ - الأستشهاد في ساحة القتال :

لقوله ﷺ : « للشهيد عند الله ست خصال : يُغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى معقده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويحلي حلية الإيمان ، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه »[٢] .

وتُرجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصًا من قلبه ولو لم يتيسر له الأستشهاد في المعركة ؛ لقوله ﷺ : « من سأل الله الشهادة بصدق بَلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه »[٣] .

١- أخرجه أحمد في مسنده (٢/١٦٩، ١٧٦، ٢٢٠)، والترمذي (١٠٧٤)، وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٣٥): الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح، وكذا في تخريج المشكاة (١٣٦٧)، وحسنه محقق جامع الأصول (٩/٢٧٢) .

٢- أخرجه أحمد في المسند (٤/١٣١)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، والترمذى (١٦٦٣) وأخرجه أحمد (٢٠٠٤) عن قيس الجذامي وإسناده صحيح.

٣- أخرجه مسلم في صحيحة (في الإمارة برقم (١٥٧))، والبيهقي (١٦٩) عن أبي هريرة وله شواهد في مستدرك الحاكم (٢/٧٧) .

٥ ـ الموت غازيًا في سبيل الله :

لقوله ﷺ : « من فَصَل ـ أي خرج ـ في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، أو وقصه فرسه أو بعيره[١] ، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة »[٢]

٦ ـ الموت بالطاعون :

لقوله ﷺ : « الطاعون شهادة لكل مسلم »[٣] .

٧ ـ الموت بداء البطن :

في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : « من مات في البطن[٤] فهو شهيد »[٥] .

١- أي كسرت عنقه

٢- أخرجه أبو داود (٢٤٩٩)، والحاكم (٧٨/٢)، البيهقي (١٦/٩) من حديث أبي مالك الأشعري .

٣- رواه البخاري في الطب باب ما يذكر في الطاعون برقم (٥٧٣٢)، ومسلم في الإمارة (١٦٦) والطيالسي (٢١١٣)، وأحمد في المسند (٣/ ١٥٠، ٢٢٠، ٢٥٨ -٢٦٥) عن أنس ابن مالك .

٤- أي بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الإسهال، وقيل: هو : الذي يشتكي بطنه .

٥- رواه مسلم في الإمارة برقم (١٦٥)، وأحمد (٥٢٢/٢) .

لقوله ﷺ : « الشهداء خمسة : المطعون، والمبطون، والفرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله »[1] .

٨ـ موت المرأة في نفاسها :

بسبب ولدها، والموت بالحرق، وذات الجنب[2] .

لحديث جابر بن عنيك عن النبي ﷺ : « **الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، المطعون شهيد، والفرق شهيد، وصاحب ذات الجنب لشهيد، والمبطون لشهيد، والحرق لشهيد، والذي يموت تحت الهدم لشهيد، والمرأة تموت بجمع[3] . شهيدة**[4] .

٩ـ الموت بداء السل :

لحديث راشد بن حبيش عن النبي ﷺ وفيه: « **والسل ـ يعني أنه شهادة** »[5] .

١- رواه البخاري في الجهاد باب الشهادة سبع سوى القتل برقم (٢٨٢٩)، مسلم في الأمارة برقم (١٦٤)، والترمذي (١٠٦٣)، ومالك في الموطأ كتاب صلاة الجماعة برقم (٦)، وأحمد (٣٢٥/٢ . ٥٣٣).

٢- ورم حارم يعرض في الغشاء المستبطن لأضلاعها.

٣- تموت وفي بطنها ولد.

٤- رواه مالك في الموطأ كتاب الجنائز برقم (٣٦)، وأحمد (٤٤٦/٥)، وابن ماجه (٢٨٠٣)، والنسائي (١٤/٤)، والحاكم (٣٥٢/١).

٥- المسند (٤٨٩/٣) وإسناده حسن .

١٠ ـ الموت في سبيل الدفاع عن المال :

المراد غَصْبه أو الدفاع عن الدين والنفس: لحديث سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: « **من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد** »[١] .

١١ ـ الموت مرابطًا في سبيل الله :

وصح من حديث سلمان عن رسول الله ﷺ قال: « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان** »[٢] .

١٢ ـ الموت على عمل صالح :

لقوله ﷺ : « **من قال : لا إله إلا الله إبتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً إبتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة إبتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**»[٣] .

١- إسناده صحيح، أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٠)، والنسائي (١١٦/٧)، وأبو داود (٤٧٧٢)، والترمذي (١٤٢١).

٢- رواه مسلم في الإمارة (١٦٣)، والنسائي (٣٩/٦)، والحاكم (٢/ ٨٠). وأحمد (٥/ ٤٤٠. ٤٤١) وابن حبان (٤٦٠٤)، (٤٦٠٦)، والبليهقي (٣٨/٩)، والترمذي (١٦٦٥)، الحلية (٥/ ١٩٠)، انظر إرواء الغليل (٤٢٠٠) .

٣- أخرجه أحمد (٣٩١/٥) عن حذيفة، وإسناده صحيح .



كيف مات أبو البشر آدم عليه السلام؟

يقول بعض علماء المسلمين أن عمر آدم حين وافته المنيّة كان تسعمائة وبستاً وثلاثون عاماً .

ويقول أهل التّوراة أن عمر آدم عليه السلام كان تسعمائة وثلاثون عاماً . والأحاديث الوارده عن رسول الله ﷺ كما ذكر في تاريخ الطبري حـ/١ص١٠٠ أن عمر أبونا آدم كان ألف سنه والرسول هو الأصدق لأنه لاينطق عن الهوى .

كيف مات :

مرض آدم عليه السلام قبل موته بإحدى عشر يوماً وطلب من ابنه شيث عليه السلام أن يكتب وصيّته ويحتفظ بها ولايطلعها لأخيه قابيل لأنه لم يكن راضياً عنه بسبب قتله أخيه هابيل .

وبعد إحدى عشر يوماً من مرضه عليه السلام وافته المنية فحزنت عليه الملائكة ويقال أن الشمس قد كسفت وخسف القمر لمدة سبعة أيام بلياليهن صلوات الله وسلامه عليه وقد أجتمعت الملائكة بأمر من الله جلّ شأنه بعد أن بعث بكفنه وحنوطه من الجنة فتولت غسله وتكفينه والصلاة عليه وحفر قبره ثم دفنه .

عن أُبَيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أباكم آدم كان طوالاً كالنخلة السّحوق . وكان طوله ستون ذراعاً كثير الشعر مواري العورة وأنّه لما أصاب الخطيئة بدأت له سوءته » أي بدت عورته مكشوفة فخرج هارباً في الجنة فتلقته شجرة وأخذت بناصيته وناداه ربّه أفراراً مني ياآدم

قال آدم : لا والله يارب ولكن حياءً منك مّما قد جنيت .

فأهبطه الله إلى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلّما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم اليه فقال لها آدم : خلّي عنّي وعن رسل ربيّ فإنّي مالقيت مالقيت إلاّ منك ولا أصابني ماأصابني إلاّ فيك فلما قبض « أي مات » غسّلته الملائكة بالسدر والماء وتراً وكفّنوه في وتر من ثياب ثم لحّدوه ودفنوه ثم قالوا: (هذه سنّة ولد آدم من بعده) .

اختلف المؤرخون في موضع قبر آدم فقال أبو اسحق أن قبر آدم غير معلوم وذكر آخرون أنه تمّ دفنه في مكه في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الكنز ويقال بأنه دفن في بيت المقدس وقيل أنه دفن عند الجبل الذي أهبط عليه من الجنة وهو جبل موجود بالهند . ويقول بعض المؤرخين أن آدم مات في يوم جمعة وأن أمنا حواء

عاشت بعده سنه واحده ثم ماتت ودفنت معه في غار أبي قبيس حتى جاء الطوفان في زمن نبي الله نوح عليه السلام الذي أستخرجهما من قبرهما في جبل قبيس في غار الكنز وجعلهما في تابوت وحمله معه في السفينة ولما غاضت الأرض « أي جفّت الأرض بعد الطوفان » قام نبي الله نوح عليه السلام بدفنهما في بيت المقدس وقيل أن رأسه عليه السلام عند مسجد إبراهيم بالقدس ورجلاه عند صخرة بيت المقدس والله أعلم ! .

نبي الله أدريس عليه السلام

نبي الله أدريس هو ثالث نبي ظهر على وجه الأرض من بني آدم بعثه الله بعد آدم وابنه شيث عليهما السلام وقد أثنى الله تعالى عليه بقوله : ﴿ وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صدّيقا نبياً (٥٦) ورفعناه مكاناً علياً (٥٧) ﴾ سورة مريم .

وكان أول من خط بالقلم وعاش كما تقول كتب التاريخ حتى بلغ عمره ثلاثمائه وثمان سنوات والله أعلم .

كيف مات :

عن وفاة نبي الله إدريس تقول كتب التاريخ أن جبريل عليه السلام أجتمع ونبي الله أدريس فطلب أدريس من جبريل أن يكلم

له ملك الموت ويسأله عن مابقي من عمره . فحمل جبريل نبي الله إدريس على جناحيه وطار به حتى وصل إلى السماء الرابعة وهناك ألتقى وملك الموت فسأل جبريل ملك الموت عن ماتبقى في عمر نبي الله إدريس عليه السلام فقال ملك الموت لجبريل .- وأين هو نبي الله إدريس .

قال جبريل : هو ذاك على ظهري

قال ملك الموت : ياللعجب لقد بعثت لأقبض روحه اللحظة ولكن كيف لي أن أقبض روحه في السماء الرابعة وهو من أهل الأرض أعاد جبريل سؤاله لملك الموت : كم بقي في عمره قال ملك الموت : إنك لتسألني عن رجل مابقي من عمره إلاّ طرفة عين .

فنظر جبريل إلى تحت جناحه إلى حيث إدريس فاذا هو قد قبض أي أن ملك الموت قد استلُ روحه عليه السلام .

يقول ابن كثير في كتابه البداية والنهاية :

أن هذا الكلام هو من الإسرائيليات وفي بعضه نكاره.

قال العوفي عن أبن عباس في قوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً عليا﴾ أن نبي الله إدريس عليه السلام قد رفع آلى السماء

السادسه وقبض فيها وكذلك قال الضحاك .

والحديث المتفق عليه عن النبي ﷺ أن نبي الله إدريس عليه السلام في السماء الرابعه هو الأصح كما ثبت في الصحيحين في حديث الاسراء والمعراج أنَّ رسول الله ﷺ مر به وهو في السماء الرابعة .

نبي الله إبراهيم عليه السلام

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام قد سأل الله أن لايقبض روحه حتى يكون هو الذي يطلب الموت من الله وقد استجاب الله لطلبه .

كيف مات ؟

تقول كتب التاريخ : أن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان كريماً محبّاً للصدقات ولإطعام الفقراء والمساكين من طعامه وفي يوم من الأيام وبينما هو يطعم نفر من الفقراء إذا به يرى عن بعد رجل كبير السن يمشي ويتعثّر في مشيته فأشفق عليه إبراهيم وأرسل له حماراً ليركبه حتى يسهل عليه قطع المسافة إلى مكان نبي الله إبراهيم عليه السلام ليطعمه من طعامه فلما وصل ذلك

الشيخ المسنّ إلى حيث مكان الطعام . حاول تناول شيئاً منه فلم يستطع إيصال الطعام إلى فمه لكبر سنّه. كان الشيخ يمسك الطعام بيده وبدلاً من أن يدخله في فمه يضعه في أنفه أو في عينه ولا تصل إلى فمه الاّ بعد جهد كبير وقد كرر ذلك مرات عديدة وحين يصل الطعام إلى فمه يخرج من دبره.

كل هذا ونبي الله إبراهيم يشاهد مايحدث وقد استبدّ به العجب من عجز ذلك الشيخ من تناول الطعام فدنا منه نبي الله وسأله :

مابالك ياشيخ لاتقوى على حمل طعامك ولا تستطيع يدك الوصول الى فمك .

أجاب الشيخ الطاعن في السن : الكبر يابنيّ الكبر.

فسأله إبراهيم عليه السلام: إبن كم أنت ؟

فأجاب الشيخ بأن عمره كذا من السنين . فعرف منه نبي الله إبراهيم أن عمره لايفرق عن عمر الشيخ سوى سنتين اثنتين فقط فقال مردداً بينه وبين نفسه :

إنّما بيني وبين هذا الشيخ سنتان فقط أي أنّي سأصبح واهن

القوة ضعيف النشاط مثل هذا الشيخ بعد سنتين اللهم إنّي في غنى عن تلك السنتين ثم صاح متأثراً : اللهم أقبضني إليك قبل ذلك يارب العالمين .

فقام ذلك الشيخ بعد سماعه لكلام إبراهيم عليه السلام وقبض روحه وكان ذلك الشيخ هو عزرائيل ملك الموت .

تقول كتب التاريخ أن نبي الله إبراهيم عليه السلام مات وعمره مائتي سنه وقيل مائة وخمسة وسبعين سنة ودفن في مزرعة حبروت بقرب قبر زوجته ساره التي توفيت قبله بسنة وعمرها سبع وعشرون عاماً .

بعض المؤرخين يذكرون أنَّه توفي فجأة كما توفي نبي الله سليمان عليه السلام ويقولون أنه مات بعد مرض طويل كان يعاني منه .

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام أوّل من أختتن من بني آدم وأول من أستضاف الضيف من بني آدم وأول من لبس السروال من بني آدم هذا ماتذكره كتب التاريخ والله أعلم .

نبي الله موسى عليه السلام

كان نبي الله موسى عليه الصلاه والسلام زاهداً في الدنيا تقيّاً ورعاً محباً للخير راغباً فيما عند الله .

كيف مات :

تقول إحدى الروايات في كيفيّة موت نبي الله موسى عليه السلام : بينا موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون تاه الإثنان في الصحراء وهبّت عليهم ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظنّ أنها الساعة « أي يوم القيامة » فأصابه الرعب والخوف والتصق بنبي الله موسى قائلاً له: لاأظن أن الساعة تقوم وأنا ملتزم نبيّ الله .

وفجأة استُلّ موسى من قميصه واختفى وبقي القميص في يد يوشع دون أن يعرف أين ذهب نبي الله موسى أخذ يوشع القميص إلى بني إسرائيل محاولاً أن يشرح لهم ماحدث لكنهم لم يصدّقوه قائلين له : لقد قتلت نبي الله : لقد قتلت نبي الله .

حاول يوشع إقناعهم بخلاف ذلك قائلاً لهم :

ماقتلته لكنّه أُستُلّ مني فلم يصدقوه . واتهموه بالكذب قال

لهم بعد أن شعر أنهم سيبطشون به : أمهلوني ثلاثة أيام حتى يبيّن الله الحقيقة .

فوكّل به بنو إسرائيل من يتحفظ عليه لحين محاكمته بعد ثلاثة أيام .

ظل يوشع يصلي لله ويدعوه أن ينقذه مّا هو فيه وبعد يوم من حبسه رأى الرجال الذين يقومون بحراسته هاتفاً في منامهم يخبرهم أن يوشع لم يقتل موسى .

جاء الحارس الأول مخبراً زميله بخبر هذه الرؤيا وإذا به يكتشف أن زميله قد شاهد نفس هذه الرؤيا بكل تفاصيلها وإذا بكافة الحراس قد شاهدوا نفس الرؤيا بأن يوشع لم يقتل موسى وأن موسى رفع إلى الله وتكررت هذه الرؤيا في منامهم مما جعلهم يصدقون ببراءة يوشع وأن موسى قد رفع إلى السماء .

وفي رواية ثانية عن كيفية موت موسى عليه السلام أن نبي الله موسى مرُّ في يوم من الأيام بمجموعة من الملائكة على شكل بني آدم كانوا يحفرون قبراً فعرف نبي الله موسى أنهم ملائكة دون أن يعرفوا أنه عرفهم . فوقف عليهم فلم يشاهد أجمل من ذلك القبر حيث كانت الخضرة تحيط به والبهجة والريح الطيبة

حوله فقال لهم :

ياملائكة الرحمن لمن تحفرون هذا القبر قالوا له :

نحن نحفر هذا القبر لرجل كريم على ربه من عباد الله الصالحين قال موسى للملائكة : إنّي لم أرى أجمل مدخلاً ولا أعظم محضناً ولا أطيب ريحاً من هذا القبر قالت له الملائكة : ياصفيّ الله أتحب أن يكون هذا القبر لك قال :

وددت لو أنه كذلك قالوا له :

أنزل فيه وأضطجع وتوجه بوجهك إلى ربك وتنفس أسهل تنفس .

فنزل موسى إلى القبر وتمدّد فيه وتوجّه بوجهه إلى ربّه ثم تنفّس بهدوء وسكينة فقبض الله روحه بيسر ثم سوّت الملائكة التراب عليه .

وفي رواية ثالثة ذكرها كثير من رواة الحديث وبأساليب كثيرة ومختلفة ولكنها تعطي نفس المعنى عن كيفيّة موت نبي الله موسى عليه السلام أن النبي ﷺقال عن وفاة نبيه موسى بما معناه : أن الله أرسل إلى موسى عليه السلام ملك الموت على

هيئة بني آدم ليقبض روحه وحين أتاه لطمه موسى لطمة فقأ عينه على أثرها فعاد ملك الموت شاكياً إلى الله قائلاً : يارب .. أرسلتني إلى عبد لايحب الموت .

قال الله لملك الموت : ارجع اليه وقل له أن يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعره تحت يده سنه واحدة وخيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن .

عاد ملك الموت إلى نبي الله موسى عليه السلام فخيّره بين أن يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعرة تحت يده سنه وبين أن يموت الآن.

قال موسى لملك الموت :ومابعد ذلك . قال له ملك الموت : الموت .

قال موسى : الآن الآن .

فقبض ملك الموت روحه، ويقال بأن عمره حين قُبض يبلغ المائة وعشرون سنة.

نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام

كان نبي الله سليمان بن داوود طويل القامة ضخم الجثه أبيضاً كثير الشعر وكان داوود أبوه يحبه ويستشيره في كثير من أمور دنياه لحكمته وصواب رأيه وقد سخر الله له الجن والشياطين والدواب في الأرض يأتمرون بأمره ويخافون بطشه . كما سخر له الرياح والبحر وأفهمه لغة الطير والحيوان والنمل يتخاطب معهم ويعرف كلامهم .

كيف مات :

ليست هناك وثائق تاريخية حقيقيّة «عدى القرآن الكريم» تشرح كيفيّة وفاة نبي الله سليمان عليه السلام وقد ترجع تلك الكتب في توضيح كيفيّة وفاته إلى ترجمات قديمة فارسية أو رومانية أو إلى تكهنات وتخمينات بعض مؤلفي كتب التاريخ .

وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة نبي الله سليمان عليه السلام بدقة متناهية وتفصيل رائع في سورتيّ (النمل) و (ص) وأشار إلى كيفيّة وفاته في سورة سبأ آية ١٤ بقوله تعالى : (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلاّ دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا

في العذاب المهين) .

وقد ورد في كتاب تاريخ الطبري وكذلك في تاريخ ابن الأثير «الكامل في التاريخ» وفي تاريخ آبن كثير« البداية والنهاية » أن نبي الله سليمان كان يعتزل في بعض مراحل حياته للعبادة مُدَداً مختلفة قد تصل الى سنة لايكلم فيها أحد وإنما يتفرغ لعبادة الله والتهجد في بيت المقدس وفي يوم من الأيام دخل نبي الله سليمان محرابه للاعتكاف والعبادة ولم يكن أحد يجرؤ على إقتحام خلوته من الجن وقام يصلي متكئاً على منسأته (أي عصاته) ومات وهو يصلي والشياطين والجن لايعلمون بموته والكل منهم يعمل في خدمة نبي الله سليمان .

كانت الشياطين لاتستطيع المرور من أمامه وإلا احترق من يحاول ذلك مرّت أيام طويلة ونبي الله سليمان على وقفته لم يغيرها ثم أخذت الأرضة وهي نوع من النمل في أكل عصاته حتى سقط نبي الله سليمان على الأرض فعلمت الجن بعد ذلك أنه مات وانتشر الخبر بين الناس بموته ولكن لم يعلموا كم مضى عليه ميّتاً فوضعوا الأرضة على جزء من العصى مدةً من الزمن وأحتسبوا مقدار الجزء الذي أكلته الأرضة فعرفوا أنه مات منذ

سنة واقفاً على قدميه والله أعلم .

يقول ابن كثير في تاريخه أن سليمان عليه السلام عاش اثنين وخمسين سنه وكان ملكه أربعين سنة وفي السنة الرابعة من ملكة أبتدأ ببناء بيت المقدس .

نبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام

نبي الله يحى بن نبي الله زكريا عليهما السلام هو ابن خالة نبي الله عيسى عليه السلام كان جميل الطلعة حسن الصورة أمرداً دقيق الصوت قوياً في طاعة الله وقيل أنه كان يأكل العشب وأوراق الشجر لشدة خشوعه وخشيته من الله وهو أصغر الأنبياء الذين بعثهم الله سناً ومات ولم يكن يملك من حطام الدنيا شيء وليس له سكن يأوي إليه فقد كان ينام في المكان الذي يكون متواجداً فيه إذا جنّ عليه الليل وقد قيل أنه ولد قبل نبي الله عيسى بثلاثة سنوات.

كيف مات نبي الله يحيى ؟

حين بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام نسخ بعض أحكام التوراة التي كانت تجيز الزواج بالمحارم وحرّمها .

وكان في زمن نبي الله يحيى ملكاً يقال له هيرودوس رغب في الزواج من ابنة أخيه الجميلة وقيل ابنة زوجته التي أعجبه حسنها وكانت تلك الفتاة تجيد الرقص فكانت ترقص وعليها سبعة أثواب تخلع رداء مع كل رقصه حتى تصل إلى رقصتها الآخيرة عارية من ملابسها وقد عشقها ذلك الملك وأراد الزواج بها فطلب من يحيى أن يجد له فتوى ترضيه وتجيز له مايريد فرفض يحيى أن يحقق رغبة الملك ونهاه عن ذلك وهدّده وذكّره بعذاب الله له إن هو أقدم على مايريد فارتدع الملك عن فعلته ولكن والدة الفتاة غضبت عليه غضباً شديداً فأوصت أبنتها أن تطلب من الملك حين تراه مخموراً رأس يحيى .

وفي يوم من الأيام دخل الملك على الفتاة بعد أن أغرته بجمالها وتمنعت عنه فسألها حاجتها فقالت له :

- وهل ستقضيها لي أيّاً كانت ؟

قال : نعم سأقضيها أيّاً كانت

قالت : حتى ولو طلبت منك أن تذبح يحيى بن زكريا الذي يحاول التفريق بيننا .

قال الملك في تردد : ياحبيبتي اسألي غير ذلك أحققه لك.

قالت له في إصرار : لن أكلمك بعد اليوم حتى تحقق بغيتي وأمنيتي وتركته وخرجت غاضبة.

وحين عملت الخمرة في رأس الملك دعا بيحيى وأمر بذبحه فذبح وحمل رأسه إلى الفتاة موضوعاً على طبق وتقول بعض كتب التاريخ أن الرأس نطق أمام الفتاة فأصيبت بذعر وهلع وألقت بنفسها من شرفة غرفتها فدق عنقها وماتت وكانت في حديقة القصر كلاب شرسة للحراسة ما أن رأت الفتاة تهوي حتى نهشتها ويقال بأن القصر خسف به بجميع من فيه وأبتلعته الأرض .

ويقول بعض المؤرخين أن الملك حين حمل رأس نبي الله يحيى ليقدمه لفتاته سقطت نقطه من الدم على الأرض من رأس يحيى وأخذت تغلي وحاولوا إلقاء التراب والماء عليها لإطفاء غليانها دون جدوى وقد ظلّ ذلك الدم يغلي حتى بعث الله لقوم يحيى ملكاً يقال له بخت نصًر في جيش عظيم فحاصرهم ولم يستطيع أن يظفر بهم فقرر فك الحصار عنهم والعودة إلى بلاده لولا أن جاءته إمرأة لا يعرفها غريبة المظهر فقالت له : إن أنا ساعدتك أن تظفر بهم ودللتك على طريقة تفتح بها هذه المدينة فهل تحقق

رغبتي وتقتل كل من آمرك بقتله قال لها : نعم لك ذلك .

قالت له : أقسم جندك أربعة أقسام على نواحي المدينة ثم اطلب منهم أن يرفعوا أيديهم إلى السماء في وقت واحد أحدده لكم وتدعون الله بقولكم : اللهم إنا نستفتحك على دم يحيي بن زكريا .

ففعل الملك ماأمرته المرأة فسقط سور المدينة أمامهم وأقتحموا المدينة وقضوا على حاكم المدينة الذي تسبب في قتل نبي الله يحيى عليه السلام وجميع أهله وجنده ثم قادت المرأة ذلك الملك الى دم يحيى الذي كان لايزال يغلي وأخبرته بأن هذا هو دم نبي الله يحيى أبن زكريا عليهما السلام وأمرته أن يقتل من الناس عدداً حتى يسكن غليان ذلك الدم .

تقول كتب التاريخ أن الملك أخذ يقتل كل من يمسكه من سكان تلك المدينة حتى بلغ ماقتله نحو سبعين ألف قتيل ويسكب دمائهم فوق ذلك الدم الذي يغلي حتى توقف غليان ذلك الدم . عند ذلك أمرته تلك المرأة أن يكف ويمنع القتل فكفّ عن ذلك .كيف مات نبي الله زكريا عليه السلام ؟

تقول بعض كتب التاريخ أن إبليس جاء إلى مجالس بني

إسرائيل على شكل رجل وأشاع أن زكريا عليه السلام هو الذي أحبل مريم عليها السلام وأنه أي زكريا هو والد عيسى عليه السلام فأخذ بنوا إسرائيل يبحثون عن نبي الله زكريا لقتله .

في نفس الوقت سمع نبي الله زكريا عليه السلام بمقتل ابنه يحيى عليه السلام فأيقن أنه مقتول لا محالة فقرر الفرار من القتل وظل هارباً لا يدري إلى أين يلتجيء حتى وصل إلى بستان كبير وبينما هو يسير داخل ذلك البستان إذ سمع صوتًا يناديه - يانبي الله زكريا . . . يانبي الله زكريا فالتفت زكريا عليه السلام باحثاً عن مصدر ذلك الصوت وكان يستظل تحت ظلّ شجرة ذات جذع ضخم واكتشف بعد حين أن الصوت كان يصدر من داخل تلك الشجرة.

قالت له الشجرة : يانبي الله إنّ الأعداء يبحثون عنك وسيصلون إليك بعد وقت قصير فهلم أدخل في جوفي لأحميك عنهم ثم أنفتح جذع الشجرة فدخل نبي الله زكريا بداخله وأطبقت الشجرة عليه .

وتقول الرواية : أن إبليس اللعين كان حاضراً في تلك اللحظه وحيث أنه لم يكن يحب الأنبياء والرسل. لعنه الله فقد أخذ طرف

رداء نبي الله زكريا وأخرجه من خلال شق الشجرة دون أن يشعر زكريا بذلك.

ثم أن إبليس التقى مع الجند الذين يبحثون عن نبي الله زكريا فقال لهم : ماتريدون قالوا : نحن نبحث عن زكريا .

قال لهم : لقد شاهدته سحر هذه الشجره ودخل في جوفها فتضاحك القوم من كلامه وقالوا : نحن لانصدقك لأنه لايمكنه أن يفعل ذلك أخذ إبليس بطرف رداء نبي الله زكريا وقال لهم : أنظروا حتى تصدقوا قولي هذا رداءه وأنه في داخل جوف الشجرة فأخذ الجند الفؤوس والمنشار وشقُّوا الشجره وأخذوا يقطعونها قطعةً قطعة حتى مات زكريا بداخلها .

عيسى بن مريم عليه السلام

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كانت له معجزات كسائر الرسل والأنبياء يعجز العقل البشري عن تصديقها لولا أنها من عند الله وقد اتهمه اليهود بالسحر وحاولوا قتله .

لم يختلف رواه في تاريخ أحد من البشر مثلما اختلفوا على تاريخ هذا النبي الجليل .. وقد ذكرت قصته الحقيقية بالتفصيل

في كـتـاب الله العظيم ..كـيـفـيّـة مـولده ومـعـجـزاته ورفـعـه إلى السـمـاء عليـه أفضل الصـلاة والسـلام وسـأكـتـفي هنا بـبـعض من مـعـجزاته التي ذكرها لنا التاريخ والتي بسـبـبـهـا اتهمه اليـهود بالسـحـر وحـاولوا البطش به ولكن الله كـان نـاصـره عليـهم ومن معجزاته :

١- حين كـان صـغيراً كـان يحدّث الصبيـان الصغـار بما كان أهلهم يفعلونه في بيوتهم وبنوع طعامهم وأحاديثهم .

٢- بينما كـان عليه السـلام يلعب مع رفاقه الصبيـان حين كان صـغيـراً اعـتـدى أحد الصبيـان على زميـل له فـقـتله دون قـصـد فاتهموا عيسى بقتله وذهبوا به إلى الحاكم وشهد فريق منهم ضده وكـادوا أن يـفـتـكوا بـه لولا أن الله أعـطاه القـدرة عـلى مـخـاطـبـة الموتى فنطق القـتـيـل وأخبر عن اسم من قـتـله أمامهم ونجا عيـسى بن مريم عليه السلام .

٣- عمل في مسـتـهلّ حيـاتـه عند صبّـاغ يصبغ الملابس كل قطعـة بلون مـخـتـلف في إناء مـخـتـلف ولكنّ عـيـسى جمع قطع الملابس كلهـا في إناء واحـد وسكب عليـهـا جـمـيـع الألوان من الأصباغ في غيـاب صاحب المصبـغة وحين عـاد صـاحب المصبغة

وسأل عيسى عن الملابس أراه الإناء فكاد صاحب المصبغة أن يموت غيظاً من فعلته لولا أن عيسى مدّ يده وأخذ يخرج قطع الملابس واحداً بعد الآخر وكل قطعة تأخذ اللون الذى أراد صاحبها فعجب صاحب المصبغة وعرف أن ذلك من عند الله.

٤-لما بلغ عيسى بن مريم عليه السلام الثلاثين من عمره أوصى الله إليه أن يبرز للناس كنبي يدعوهم إلى الله تعالى ويداوي المرضى بإرادة الله وقدرته فكان يرد الأعمى بصيراً ويشفي الأبرص والأكمه ويعالج أعصى الأمراض التي لاتخطر على بال بشر وقد كان يشفيها بالدعاء إلى الله . فأحبه الناس وكثر أتباعه وعلا شأنه وذاع صيته .

٥-جلس فى يوم من الأيام أمام مائدة حاكم المدينة وكان يأكل من الصحن الذي قدّم له والأكل لاينقص أبداً وكان الناس ينظرون إليه ويعجبون فاستغرب الملك منه وسأله من أنت.

قال : أنا عيسى بن مريم .

فنزل الملك عن عرشه وأصبح من أتباعه ومؤيديه وكان هذا الملك سبباً في ظهور الحواريين أتباع نبي الله عيسى المخلصين له وكان عددهم إثناعشر حوارياً .

٦-كان أصحابه من الحواريين إذا جاعوا أو عطشوا سألوا نبي الله عيسى بن مريم فكان يضرب بيده الأرض فتخرج لكل واحد منهم ماتشتهيه نفسه بقدرة الله تعالى .

٧-من معجزاته أنه كان يصوّر الطير من الطين ثم ينفخ عليه فيصر طائراً بإذن الله وإرادته .

٨-كان بقدرة الله تعالى يحيي الموتى وممن ساعد على إعادتهم للحياة عازر صديقه الحميم بعد موته بثلاثة أيام فعاش عازر وتزوج وولد له ولد . كما أحيا سام بن نوح بعد أن طلب منه الحواريون أن يأتي لهم بمن يؤكد غرق سفينة نوح عليه السلام فوقف عيسى على قبر سام بن نوح ثم دعا الله وإذا بالقبر ينشق ويخرج عليه سام بن نوح ليخبرهم عن كيفية غرق السفينة وعن الطوفان وعن حياة نبي الله نوح عليه السلام .

٩- هدد اليهود نبي الله عيسى عليه السلام بالحرق إذا لم يحيي لهم النبي عزيز حين مات فأحياه لهم بعد ماسأل الله ذلك فسألوا عزيز : ماتقول في عيسى بن مريم قال : أشهد أنّه عبد الله ورسوله .

١٠- كان نبي الله عيسى يمشي على الماء دون أن يغطس

ومن أمثال هذه المعجزات الإلهية الكثير الكثير مماذكرته كتب التاريخ .

وبرغم هذا فقد كذَّبه اليهود كعادتهم مع كل نبي يرسل لهم واتهموه بالسحر والزَّندقة وحاولوا قتله .

كيف رفع إلى السماء؟

كان اليهود يتهمون نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام بالسحر والشعوذة برغم ماقدم لهم من خدمات جليلة بمحاولته هدايتهم لدين الله وعلاج مرضاهم وقد اختبأ عنهم حين جدّوا في ملاحقته تجنبًا لإيذائهم فحاولوا الوصول إلى المكان الذي يختبيء فيه دون جدوى.

وفي يوم دخل عليهم رجل من أصحاب عيسى خان نبي الله في سبيل المال فقال لهم : ألا أدلكم على مكان عيسى بن مريم؟

-قالوا : ولك من المال الكثير لوفعلت.

فأخذهم ذلك الرجل إلى مكانه فحدثت المفاجأة التى لاتخطر على بال بشر إذ رفع الله عيسى إليه وتحوَّل الرجل الذي قام بالوشايه عن مكان عيسى إلى شبيه لعيسى لدرجة لم يستطيعوا

التفريق بينه وبين عيسى بن مريم فأمسكوا به وأخذوا يكيلون له الضرب واللطم وهويصيح بأعلى صوته ويحاول إقناعهم بأنه ليس عيسى لكن لامحالة.

فقتلوه ثم صلبوه اعتقاداً منهم أنه نبيّ الله عيسى بن مريم . قال تعالى ﴿ وقولهم إنَا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإنَ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه مالهم به من علم الأ أتباع الظنَ وماقتلوه يقيناً (١٥٧) بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً (١٥٨) ﴾ سورة النساء ١٥٧ - ١٤٨.

وقد تأكدت هذه القصة قبل نزول القرآن الكريم فى أنجيل كان النصارى يُحَرِّمون قراءته على اتباعهم ويسمى« أنجيل برنابا » وهذا الأنجيل يعتبر حلقة الوصل بين المسيحية والاسلام وجميع الكنائس تحرم إمتلاكه أو قراءته ويعتبر برنابا الذي قام بطبع هذا الإنجيل من الصف الأول من بين أتباع المسيح ومن الرسل السبعين عند المسيحيين ومن صفوة الحواريين الإثنى عشر المقربين إلى نبي الله عيسى بن مريم عليه السّلام وقد أختفى هذا الإنجيل وضاعت نسخه وقد عثر على نسخة منه في أوائل القرن الثاني عشر الهجرى ولاتزال هذه النسخة في مكتبة بلاط فينّا

ومن تعاليمه:

١- أن المسيح عليه السلام قد أنكر أمام حشد كبير من المسحيين أنه ابن الله .

٢- أن نبي الله إبراهيم عليه السلام لم يقدّم أبنه إسحق كفداء بل قدّم اسماعيل كما جاء في القرآن الكريم .

٣- أن النبي المنتظر هو محمد رسول الله ﷺ وليس الرسول يسوع كما يعتقدونه الآن.

٤- أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يصلب وإنما الذي صلب هو يهوذا الخائن الذي يشبه المسيح شكلا .

كيف مات سيد البشر أجمعين

نبي الله محمد ﷺ ؟

ذهب النبي ﷺ قبل موته بأيام مع الصحابي أبوموبهبه إلى البقيع حيث دفن كثير من الصحابة ليستغفر لهم وحين عاد إلى بيته وكان عند زوجته ميمونه رضي الله عنها بدأت أعراض المرض عليه والمتمثّل في صداع شديد أحسَّ به وفي الليلة التالية انتقل إلى بيت زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها حيث اشتدت عليه وطأة المرض فانتقل من بيت زينب إلى بيت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها بعد أن استأذن من جميع زوجاته في أن يتمرّض في بيت عائشة لإحساسه بالراحة عندها ولقرب منزلها من مسجده ﷺ.

في اليوم الذي قبل يوم وفاته ﷺ دخلت إليه ابنته فاطمة وكانت الأقرب إلى قلبه فبكت رحمة لحاله وهي تراه بين الصحوة والإغماء بسبب شدة الحمى وألم الصداع رأته وهو يأخذ الماء بيده من إناء بقربه ويمسح على وجهه وهو يردد : واكرباه واكرباه .

فازداد بكاء فاطمة ودنت لقربه وهي تقول : واكربي لكربك ياأبتي ففتح الرسول ﷺ عينيه حين أحسَّ بابنته بقربه فقال لها :

لاكرب على أبيك بعد اليوم .

وابتسم وكأنه قد أسترد جزءاً من عافيته حين رآها وأحسّ بجزعها وحزنها عليه فأمرها أن تدني أذنها من فمه ﷺ فدنت منه فسارّها بكلام لم تسمعه زوجته عائشة رضي الله عنها وحين انتهى انفجرت فاطمة باكية بحرقة لما قاله لها رسول الله ثم سارّها في أذنها مرة أخرى وإذا بها تضحك بشكل لم تستطيع أن تتمالك نفسها منه وعجبت عائشة رضي الله عنها من تصرف النبي ﷺ ومن تصرف أبنته **فاطمة رضي الله عنها وقد** حاولت أن تعرف منها ماقاله **الرسول لها لكن فاطمه رفضت أن تخبرها** . وبعد وفاة الرسول(ص) **سألتها عن سر بكائها وضحكها** حين سارّها الرسول فقالت **فاطمة رضي الله عنها.**

- لقد قال لي في المرة الأولى أنه سيتوفاه الله عن قريب لذا بكيت ولم أستطع أن **أتمالك** نفسي من **البكاء** وفي المرة الثانية قال لي : **أنت** أول من سيلحق بي بعد موتي وستكونين سيدة نساء أهل الجنه جميعهن فضحكت سروراً بكلامه ﷺ.

في فجر يوم الإثنين الموافق أحد أيام ربيع الأول لعام ١١ للهجرة وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺأمَّ أبوبكر

الصديق رضي الله عنه المسلمين لصلاة الفجر وكان رسول الله ﷺ قد أفاق من إغماءة ألمتّ به نتيجة ازدياد الحمى وألم الصداع الحادّ تحامل رسول الله ﷺ على نفسه وقام يخطو بتثاقل شديد وهو يستند على الحائط وكشف عن الستر الذي يفصل بين بيته وبين مسجده بعد سماعه لصوت أبوبكر الصديق وهو يقرأ القرآن أثناء صلاته بالمسلمين وأطل الرسول ﷺ على صحابته وهم يؤدون الصلاه وكأنه يلقي عليهم النظرة الأخيرة نظرة الوداع وهم صفوف خلف أبوبكر الصديق رضي الله عنه فأحسّ بعض الصحابه بإطلالته عليهم وكادوا أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً بمقدم رسول الله ﷺ وشعر أبوبكر بحساسيته المفرطة بذلك وأراد أن يتأخر إلى الصف الأول لكن رسول الله ﷺ أشار إليهم أن واصلوا صلاتكم ثم دخل إلى حجرته.

تقول عائشة رضي الله عنها في وصف ماحدث بعد ذلك .

رجع رسول الله ﷺ في ذلك اليوم « أي اليوم الذي مات فيه » واضطجع واضعاً رأسه فى حجري وقد ازدادت الحمى عليه وبينما نحن كذلك إذ دخل علينا أخي عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه في يده سواك وكان النبي ﷺ ينظر إلى السواك فعرفت أنه

يريده فقلت له : هل آخذه لك . فأشار الرسول برأسه أي نعم قالت : فأخذت السواك من أخي عبدالرحمن فقضمته وليّنته له بفمي فاستاك به كأحسن مايستاك وكان بين يديه إناء فيه ماء كان رسول الله يدخل يده في الماء ويمسح على وجهه ويردد قائلاً لاإله إلا الله إن للموت لسكرات اللهم أعنيٌ على سكرات الموت ثم نصب إصبع يده اليسرى وجعل يقول : بل الرفيق الأعلى ومالت يده إلى الماء فعرفت أنه قبض وأنّه كان يخيَّر وقد مات بين سحري ونحري وفي رواية أنها قالت : مات بين حاقنتي وذاقنتي ولم أظلم فيه أحد .

بعد أن أيقنت عائشة من أن رسول الله ﷺقد مات وضعت رأسه من حجرها على الأرض ولصغر سنها وشدة جزعها وحزنها على رسول الله أخذت تصيح وتلطم فوق خديها جزعاً على فراقه فقد كان لها الزوج والأهل والصديق وبينما هي كذلك لاتعرف كيف تتصرف إذ دخل عليها عمر بن الخطاب ومعه المغيرة بن شعبه بعد أن أستأذنا في الدخول فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺوأحسّ بأن هناك شيء خطير قد حدث فكان يحاول أن يقنع نفسه بأن الرسول مغشياً عليه من شدة المرض وقال بعد أن حرّك

جسد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولم يجبه : واغشياه من أشد غشي رسول الله ثم قاما يريدان الخروج وعند وصولهما للباب قال المغيرة لعمر: ياعمر إنّ رسول الله قد مات . فقال عمر بغضب للمغيرة : كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله لن يموت حتى يفني الله المنافقين وخرج هائجاً يصيح في الناس من شدّة تأثره وعدم تصديقه بموت رسول الله وأخذ يخطب في الناس الذين تحلّقوا حول بيت رسول الله بعد انتشار الخبر بسرعة مذهلة .

وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعبره تخنقه والبكاء يخالط صوته وقد احمرت عيناه وأنتفخت أوداجه فقال بصوت يتهدج : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد مات والله إن رسول الله لم يمت ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران الذي غاب عن قومه أربعين ليلة ثم عاد بعد أن قيل أنه مات والله ليرجعنّ رسول الله . ويقطعنُ أيدي وأرجل رجال يزعمون أنه مات .

في أثناء ماكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهدد ويتوعد من يقول أن الرسول قد مات دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه

إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد غطي جسده الطاهر برداء فأقبل كاشفاً عن وجهه وقبّله بين عينيه وهو يبكي ثم قال وآنبياه ثم قبل جبينه مرة أخرى وهو يقول : وآصفيّاه ثم قبّله بين عينيه مرة ثالثة وهو يقول : وآخليلاه مات رسول الله .. مات رسول الله .

وبعدها خرج إلى الناس وكانوا لايزالون ملتفين حول عمر بن الخطاب وعمر يتوعد ويهدد بقوله : إن من يقول أن محمداً قد مات لأفعلنّ به كذا وكذا.

حاول أبو بكر أن يثني عمر عن الحديث . حاول أن يجعله يصغي له دون جدوى حيث لازال عمر في قمة انفعاله . وأخيراً وجّه أبو بكر كلامه لمن حضر من صحابة الرسول في ذلك الموقف الرهيب وقال صارخاً وبصوت يسمعه الجميع:

أيها الناس ... أيها الناس ... إن الله قال لنبيّه :﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

بعد قراءة أبوبكر لهذه الآيةحدث صمت مطبق وكأن ماءً بارداً قد صبّ على رؤوس القوم فانتبهوا من حالتهم التي كانوا يعيشونها والتفوا حول أبوبكر الذي واصل كلامه قائلاً: أيها

الناس..من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لايموت ... ثم صمت أبوبكر للحظة يتطلع في وجوه القوم الذين أخذتهم الدهشة وقال :

﴿ ومامحمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ .

في هذه اللحظة سقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه مغشيّاً عليه بعد سماعه لهذه الآية فالتفّ حوله الصحابة محاولين إسعافه وحين عاد إلى وعيه قال : والله ماهو إلاّ أن سمعت :أبو بكر يتلو هذه الآيه فعقرت حتى وقعت على الأرض ماتحملني رجلاي وأيقنت أن رسول الله قد مات ثم بكى الناس من حوله لشدة بكائه رضي الله عنه.

بعد ذلك جرى ماجرى في سقيفة بني ساعده واختيار أبوبكر الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع الصحابة.

قام بعض الصحابة بغسل الرسول بعد موته وهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أسنده إلى صدره وكان العباس

والفضل وقثم هم الذين يقلبونه معه وكان أسامه بن زيد وشقران هما اللذان يصبان الماء وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يغسله وكان على الرسول قميصه الذي مات فيه ولم يرى من رسول الله شيء مما يرى من الميت فلما فرغ من غسله كفّن في ثلاثة أثواب . وقد اختلف الصحابة في مكان دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال آخر بل ندفنه في مقابر الصحابة وقال ثالث في مكان كذا حتى حسم أبوبكر الصديق الأمر بقوله : إني سمعت رسول الله ﷺيقول :« ماقبض نبي إلاّ دفن حيث قبض » فرفع فراش رسول الله الذي توفي عليه وحفر تحته ودفن رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم وكان الذي نزل إلى قبر الرسول

صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺويقول الطبري في تاريخه أن آخر شخص لمس جسد النبي قبل دفنه وهو في القبر المغيره بن شعبه الذي رمى خاتمه في القبر ونزل ولمس جسد الرسول ﷺوكان الناس قبل إنزال الرسول إلى القبر قد توافدوا على منزله ﷺ وصلوا عليه ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺأحد ثم دفن في منتصف ليلة الأربعاء صلوات الله وسلامه عليه .

كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللّحية غليظ الكفين والقدمين ضخم الكتفين مشرباً وجهه حمره طويل المسربه « أي طويل شعر مابين السرَّه واللبَّه » وإذا مشى كأنما ينزل من انحدار وكان أدعج العينين سبط الشعر « أي ناعم الشعر » سهل الخدين ذا وفره كأن عنقه أبريق فضّة إذا التفت التفت جميعاً كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وطيب ريحه وكان بين كتفيه خاتم النبوّه ويقول بعض المؤرخين بأن هذا الخاتم قد اختفى يوم وفاة الرسول ﷺ .

يقول أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وأسمح الناس وأحسن الناس. وقال إبن الكلبي : أن النبي ﷺ تزوج خمس عشرة أمراة دخل بثلاث عشرة أمراة وجمع بين إحدى عشرة أمراة وتوفي عن تسع نسوة رضي الله عنهن جميعًا ورحمهن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بعض الأشعار

قيلت عن القبور وسكانها

قال الإمام الحسين بن علي - رضي الله عنهما -.[1]

نـاديتُ سكانَ القـبـور فـأسكتوا

وأجابني عن صمتهم تربُ الحصا

قـالت أتدري مـا فـعلت بسـاكني

مـزقت لحـمـهم وخـرَّقتْ الكسـا

وحشـوتُ أعـينهم ترابًا بعـد مـا

كـانت تأذى باليـسـير من القـذا

أمـا العظام فـإنني مـرقـتـهـا

حـتى تبـاينتْ المفـاصلُ والشـوا

قـطعت ذا زادٍ من هذا كـــذا

فـتـركـتـهـا مما يطوفُ بهـا البـلا

وأنشد بعضهم للحسين - رضي الله عنه -.

لئن كـانت الدنيـا تعـدّ نفـيـسـة

فـــدارُ ثـواب الله أعلى وأنبـلُ

---

(١) عن إسحاق بن إبراهيم قال: بلغني أن الحسين زار مقابر الشهد، بالبقيع فقال هذه القصيدة - بداية ونهاية ج ٨ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

وإن كـانت الأبدان للمـوت أنشـئت

وإن كـانت الأرزاق شيـئًا مـقـدراً

فـقلهُ سـعى المرء في الرزق أجـمَلُ

فقتل أمرئ بالسيف في الله أفضل

وإن كـانت الأمـوال للتـرك جـمـعـهـا

في بال مـتـروك بـه المرء يبـخل

ويسأل الشاعر:

شمس الدين الكوفي المنازل التي أصبحت بدون سكان فيقول

مـا للمنازل أصـبـحت لا أهلهـا

أهلي ولا جـيـرانهـا جـيـراني

أين الذين عـهـدتهم ولعـزتهم

ذلاً تخـبُّـر مـعـاقـدُ التـيـجـان

كـانوا نجُـوم من أهتـدى فـعليـهمُ

يبـكى الهـدى وشـعـائر الإيمان

يقول الإمام علي زين العابدين :

ليس الغـريب غـريب الشـام واليـمن

إن الغـريب غـريب اللحـد والكفن

إن الغـــريب لـه حق لغـــربتـــه

على المقيـمين في الأوطان والسكن

لا تنهـرن غـريبًـا حـال غـربتـه

الـدهـر ينـهــــره بد لـذل والمحن

سـفـري بعـيـد وزادي لـن يبلغني

وقـوتي ضـعـفت والموت يطلبني

ولي بقـايا ذنوب لستُ أعلمـهـا

الله يعلمـهـا في الســر والعلن

مـا أحلم الله عني حـيث أمـهلني

وقـد تماديت في ذنبي ويسـتـرني

تمر ســـاعـــات أيامي بلا ندم

ولا بـكاء ولا خـــوف ولا حـــزن

أنا الذي يغلق الأبواب مـجـتـهـداً

على المعـاصي وعين الله تنظرني

يا زلةً كُـتـبَت في غَـفْلةٍ ذَهَبَتْ

يا حَسْرَةً بَقِيَتَ في القلب تَحْرِقُني

دَعْني أنُوحُ على نَفْـسِي وأنْدُبُهَـا

وأقْطَعُ الدَّهْرَ بالتـفكيـرِ والحَـزَنِ

كَــأنَّني بين تلكَ الأهلِ مُنْطرحٌ

على الفِــراشِ وأيديهم تُقَلِّبني

كــأنني وَحَــولي مَنْ يَنُوحُ ومَنْ

يَبْكي عَلَيَّ ويَنْعَــاني ويَنْدُبُني

وقَدْ أَتَوا بالطبيبِ كَي يُعَالِجَني

ولَمْ أرَ الطبــيبَ اليَــوْمَ يَنْفَــعُني

واسْتَخْرَجَ الرُّوحَ منِّي في تَغَرْغُرهَا

وصَــارَ ريقي مَـريراً حِينَ غَـرْغَـرَني

واشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الموْتُ يَجْذِبُها

مِنْ كُلِّ عِــرْقٍ بِلاَ رِفقٍ ولاَ وَهَوْنِ

وَسَلَّ رُوحي وظَلَّ الجِسْمُ مُنْطَرِحًا

بَيْنَ الأهَالي وأيْدِيهم تُقَلِّبُني

وغَمَّضُوني وَشَدُّوا الحَلْقَ وَانْصَرَفُوا

بَعْدَ الأياسِ وَجَدُّوا في شِرَي الكَفَنِ

وسارَ مَنْ كَانَ أحَبَّ النَّاسِ في عَجَلٍ

نَحْوَ المُغَسِّلْ يَأتِين لِيَغْسِلَني

وأضْجَعُوني عَلَى الألْوَاحِ مُنْطَرِحًا

وقَامَ في الحَالِ مِنْهُم مَنْ يُغَسِّلُني

وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي
غُسْلاً ثَلاَثًا وَنَادَى الْقَوْمَ بِالْكَفَنِ
وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا لاَ كِمَامَ لَهَا
وَصَارَ زَادِي حَنُوطِي حِينَ حَنَّطَنِي
وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفَا
عَلَى رَحِيلٍ بِلاَ زَادٍ يُبَلِّغُنِي
وَحَمَلُونِي عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَةٍ
مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُنِي
وَقَدَّمُونِي إِلَى الْمِحْرَابِ وَانْصَرَفُوا
خَلْفَ الإِمَامِ وَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلُّوا عَلَيَّ صَلاَةً لاَ رُكُوعَ لَهَا
وَلاَ سُجُودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِي
وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ
وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُم يُلَحِّدُنِي
وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي
وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ وَقَبَّلَنِي
وَقَالَ هِلُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا
فَضْلَ الثَّوَابِ وَكُلُّ النَّاسِ مُرْتَهَن

وَهَالَنِي إِذْ رَأَتْ عَيْنَايَ إِذْ نَظَرَت

مِنْ هَوْلِ مُطَّلَعٍ إِذْ كَانَ أَغْفَلَنِي

مِن مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ

قَدْ هَالَنِي أَمْرُهُم جِداً فَأَفْزَعَنِي

وَأَقْعَدُونِي وَجَدُّوا فِي سُؤَالِهِمُ

مَا لِي سِوَاكَ إِلَاهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي

فَامْنُن عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي

أُمْنُن عَلَى تَارِكِ الأَوْلَادِ وَالْوَطَنِ

تَقَاسَمَ أَهْلِي المِيرَاثَ وَانْصَرَفُوا

وَصَارَ وذري على ظهري يثقلن

وَاسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتِي بَعْلاً لَهَا بَدَلِي

وَحَكَّمَتْهُ فِي الأَمْوَالِ وَالسَّكَنِ

وَصَيَّرَت ابْنِي عَبْداً لِيَخْدِمَهُ

وَصَارَ مَالِي لَهُم حِلاً بِلَا ثَمَنِ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا

انْظُر لِأَفْعَالِهَا بِالأَهْلِ وَالْوَطَنِ

وَانْظُر إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الحَنْطِ وَالكَفَنِ ؟

خُذِ القَنَاعَـةَ مِنْ دُنْيَـاكَ وَارْضَ بِهَـا

لَوْ لَمْ يَكُن فِـيـهَـا إلاَّ رَاحَـةُ الْبَـدَنِ

يَازَارِعَ الخَـيْـرِ تَحْـصُـدُ بَعْـدَهُ ثَـمَرَا

يَازَارِعَ الشَّـرِ مَـوْقُـوفٌ عَلى الرَّهَنِ

يَانَفْسي كُفِّي عَنِ العِصْيَانِ واكْتَسِبِي

فَـضْـلاً جَـمِـيـلاً لَعَلَّ الله يَرْحـمُنِي

يَانَفسيُ وَيْحَكِ توبِي واعْمَلِي حَسَنَا

عَسِي تُجَازِينَ بَعْدَ المَوْتِ بِالحَسَنِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلى المُخْتَـارِ سَيِّـدِنَا

مَا ضَأْضَأَ البَرْقُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ

وَالحَـمْدُ لِلَّهِ مُـمْسِـينَا وَمُصْبِحنا

بِالخَـيْرِ والعَـفْـوِ وَالأحْسَانِ وَالمِنَنِ

قال الشاعر إبراهيم الصولي:

لا تأسـفن على الدنيـا ومـا فـيـهـا

فـالموت لا شك يفنينا ويفنيـهـا

ومن يكن همـه الدنيـا ليـجـمـعـهـا

فـسـوف يومًـا على رغم يحليـهـا

لا تشبع النفس من دنيا تجمعها

وبلغه من قوام العيش نكفيها

إعمل لدار البقاء رضوان خازنها

الجار أحمد والرحمن بانيها

قال الشاعر علي الهادي بن محمد الجواد :

باتوا على قلل الجبال تحرسهم

غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم

فأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا

نادى بهم صارخ من بعد ما قبروا

أين الأسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة

من دونها تضرب الأستار والكلل

وأجاب القبر على ذلك :

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما أكلوا دهراً وما لبسوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطالما كنزوا الأمـــوال وادخــروا

فـخلفـوها على الأعـداء وإرتحلوا

وطالما شـيـدوا دوراً لتـحـصنهم

فـقـارقـوا الدور والأهلين وإنتـقلوا

قال الشاعر محمد بن عثيمين :

هو الموت مـا منه مـلاذ ومـهـرب

متى حط ذا عن نعشه ذاك مركب

نشـاهد ذا عين اليـقين حـقـيـقـة

عليه مضى طفل وكـهل وأشيب

ولكن عـلا الران القلوب كـأننا

بما قـد علمناه يقـينا نكذب

نؤمل أمـالا ونرجـو نتـاجـهـا

وعلى الردي مما نرجيـه أقـرب

ونبني القصور المشخرات في الهوى

وعـلـمـنـا نمـوت ونـخـرب

يقول ابن المعتز :

ياموت ويحك مـابقـيت لي أحـداً

وأنت والد ســوءٍ تـأكل الولدا

استغفر الله بل ذا كله قدر

رضيت بالله ربًا واحداً حمداً

يا ساكن القبر في غبراء وظلمة

بالطاهرية مُقصى الدار منفرداً

أين الجيوش التي قد كنت تسحبها

أين الكنوز التي أحصيتها عدداً

وينصح الشاعر في قصيدته :

ثم إنقضيت فلا عين ولا أثر

حتى كأنك يومًا لم يكن أحداً

لا شيء يبقى سوى خير تقدمه

ما دام تلك للإنسان ولا خلداً

فأمهد لنفسك والأقلام جارية

والتوب مُقبل فالله قد وعداً

لا تفخر بدنيا أنت تاركها

عما قليل تزور القبر واللحداً

قال الشاعر:

أما تذكر القبر الوحيش ولحده

به الجسم من بعد العمارة يخرب

أمـا تذكـر اليـوم الطويل وهو له

ومـيـزان قـسط للوفـاء سـينصب

تروح وتغـدوني مـراحك لاهيـا

وسـوف بأشـراك المنيـة تنشب

تعـالج نزع الروح من كل مـفـصل

فـلا راحم ينجي ولا ثَمّ مـهـرب

وغـمـضت العـينان بعـد خروجـهـا

وبـسطت الرجـلان والرأس يعـصب

وقاموا سراعًا في جهازك أحضروا

حنوطًا وأكـفـانًا وللمـاء قـربوا

وغـاسلك المحـزون تبكي عـيـونه

بدمع غـزيز واكفٍ يتـصـبب

وكل حـبـيب لبـه مـتـحـرق

يحـرك كـفـيـه عليك ويندب

وقد نشروا الأكفان من بعد طيها

وقـد بخـروا منشـورهن وطيـبـوا

وألقـوا فـيـمـا بينهم وأدرجـوا

عليك مـثـاني طيـهن وعـصـبوا

وفي حفرة ألقوك حيران مفرداً

نغضمك بيداء من الأرض سبسبُ

إذا كان هذا حالنا بعد موتنا

فكيف اليوم أكل ومشرب ؟!

وكيف يطيب العيش والقبر مسكن

به ظلمات غيهب ثم غيهب

وهول ديدان وروع ووحشه

وكل جديدٍ سوف يبلى ويذهب

فيا نفس خافي الله وأرجي ثوابه

فهادم لذات الفتى سوف يضرب

قال الشاعر أبو العتاهيه :

هو الموت ما صنع كل ما أنت صانع

وأنت لكأس الموت لابد جارع

آلا أيها المرء المخادع نفسه

رويداً أتدري من أراك تخادع

قال الشاعر :

فإن سدوره أمسى غروراً

وحل به مُلْتَبِسات الزوال

وعُري عن ثياب كان فيها

وأليس بعد أثواب النعال

وبعد ركوبه الأفراس فيها

يهادي بين أعناق الرجال

إلى قبر يُغادر فيه فرداً

نأي منه الأقارب والموالي

تخلى عن موروثه وولي

ولم تحميه مأثرة المعالي.

قال أبي العتاهيه :

يا أيها الحي الذي هو ميت

أفنيت عمرك في التعلل والمنى

أما المشيب فقد كساك رواءه

وابتز عن كتفيك أردية الصبا

ولقد مضى القرن الذين عهدتهم

لسبيلهم ولتحلقن بمن مضى

وقال أيضًا :

يا معشر الأموات يا ضيفان رب

الأرض كيف وجدتم طعم الثرى

أهل القبور محي التراب وجوهكم

أهل القبور تغيرت تلك الحُلى

أهل القبور كفى بناء دياركم

إن الديار بكم لشاحطة النوى

أهل القبور ألا توصل بيننا

من مات أصبح حبلة رث القوى

كم من أخ لي قد وقفت بقبره

فدعوته لله درك من فتى